الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في البلاغة

وفق مقرر السنة الأولى ليسانس

إعداد الأستاذ :

عدة قادة

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

السنة الجامعية : 1438هـ- 1439هـ / 2018م – 2019 م

مقدمة :

في زمن التدفق المعرفي والتكنولوجي،والسعي لجودة التعليم أصبح لزاما على الجامعات والمؤسسات التكوينية أن تتساءل ما الذي يجب أن تكون عليه رسالة التكوين الجامعي ؟ وهل ينبغي علينا في هذه المؤسسات أن ننقل المعارف ، أو نطور كفايات الطلاب ومهاراتهم أم كلاهما معا ؟

إنّ التكوين بتلقين المعارف عهد قد ولّى ، ولذلك شرعت الدول التي تراجع منظوماتها باستمرار في اعتماد أنظمة تعليمية ، ومناهج تكوينية مرنة من شأنها أن تشحذ طاقات المتعلمين والمتكونين وتنميها ، وتكسبهم كثيرا من المهارات والكفاءت التي تمكنهم من التكيف والتأقلم السريع مع مستجدات العصر ، وتتيح لهم القدرة على حلّ الإشكالات التي تعترضهم في معترك الحياة ، إننا بحاجة ماسة اليوم إلى تنمية كل مهارات التفكير من خلال ما يقدم للطالب من أنشطة تكوينية في مختلف ميادين التكوين وشعبه .

وإذا كان ميدان التكوين في اللغة العربية وآدابها من أهم الميادين التي تحقق للطالب الارتباط الوثيق بتراثه ، لأنّها تشكل ركنا هاما من أركان هويته ، ومعلما من معالم شخصيته فإنّ التكوين في هذا الميدان أصبح هو الآخر بحاجة ماسة إلى تجديد طرائق التكوين فيه والتي من شأنها أن تؤهل طالب اليوم لأداء مختلف المسؤوليات المنوطة به مستقبلا وتحمل الأمانة وهي ثقيلة ، واستحقاق الإرث وهو ذو تبعات كما قال محمد البشير الإبراهيمي .

من هنا أصبح من الضروري أن نعيد النظر في التكوين في هذا الميدان بما يخدم الأهداف التكوينية الجديدة التي يجب أن تنصبّ على تزويد المتكوّن بالكفاءات والمهارات اللازمة ، ولا نكتفي

بحشو ذهنه بالمعارف اللغوية والأدبية لأنّ ذلك لا يجعل من درس اللغة العربية وآدابها درسا وظيفيا وفعّالا في مختلف أنشطته ومقاييسه .

التخطيط لتنفيذ المقرر

الدرس البلاغي واحد من أهم مناشط اللغة العربية في التكوين الجامعي وجب أن يتجاوز هو الآخر النهج الكلاسيكي الذي اعتدناه من عرض للمعارف البلاغية – انطلاقا من القاعدة ووصولا إلى النماذج أو العكس – إلى استثمار هذه المعارف وجعلها أداة ووسيلة للرقي بلغة المتكون في مختلف مستويات توظيفها حيث تكون وسيلة في يده للفهم ، والتحليل ، والتركيب ، والتذوق، والتعبير ، وذلك كلّه لا يتم بكثرة ما يعرفه الطالب من قواعد ، ولا بوفرة ما يقف عليه من مصطلحات بلاغية في علوم البلاغة الثلاثة ، وإنما يتم بحسن التدريب على تحويل المعرفة النظرية إلى أداء ، واستثمار المعلومة لتكون سبيلا إلى تشكل المهارة اللغوية ، ولكن علينا أن " لا ننتظر من كلّ من تعلّم البلاغة أن ينشئ كلاما بليغا ، إذ تعلُّم البلاغة وحده لا يكفي في تأليف كلام بليغ ، ولكنه بكل تأكيد يكفي في فهم الكلام البليغ ، وفي تفسيره وتذوقه[1] وهذا مستوى متقدم من وظيفية الدرس البلاغي .

جامعة الجزائر 2 بوزيان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

وانطلاقا من هذه الغايات الكبرى للدرس البلاغي وجب أن نتساءل عن المنهج الذي يكسب الدرس البلاغي هذه الفعالية والوظيفية في إطار من خصوصيات هذا الدرس ومرجعياته التراثية ، وجهود تجديده الحديثة ، ووفق ما توصلت إليه النظريات اللّسانية والتعليمية الحديثة .

---

1 – عبده عبد العزيز قلفلية ، البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربي ، ط3 ، 1412هـ ، 1992 م ، ص : 09 .

مرتكزات المنهج البلاغي الفعّال :

-الدراسة البلاغية ليست غاية في حدّ ذاتها بل هي وسيلة إلى كثير من المهارات اللغوية .

- الدراسة البلاغية ليست تنظيرا خالصا ، إنها تنطلق من التظير أو من النموذج البلاغي لا لتقف عنده بل لتتجاوزه إلى تحويل المعرفة النظرية عن طريق الدربة إلى مهارة بلاغية لأنّ " درس البلاغة قائم أصلا على التدريب الإبداعي وليس التدريب التحصيلي"[1].

- التدريب المستمر على توظيف المعرفة البلاغية واستثمارها في فهم النصوص والشواهد البليغة ، وإدراك مواطن البلاغة ، وبيان سر جمالها ، ومعرفة خصوصية التعبير عن المعنى في كلّ أسلوب بلاغي .

- المصطلحات البلاغية لم توضع لتعرّف وتحدّ بالحدود ، وتقسّم إلى فروع ، وإنما وضعت لاستكناه حقيقة الكلام البليغ ، ولذلك وجب أن يتعدى الطالب معرفتها إلى استثمارها .

- الشاهد البلاغي يمثل وسيلة هامة لإدراك الأسلوب البلاغي وقيمته الفنية ولذلك يجب التركيز عليه في فهم الأساليب البلاغية لكن لا نقف عنده بل يجب أن نتجاوزه إلى بلاغة النص حتى نرى كيف تتعاضد الأساليب البلاغية لصنع بلاغة الكلام .

جامعة غليزان
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

- الموازنة والمقارنة من أجدى الطرق لإدراك ما بين أسلوب بلاغي وآخر من فرق ، وما يفضل به أحدهما الآخر في التعبير عن المعنى ، وهي أيضا سبيل إلى تكوين ملكة التذوق الفنّي لدى الطالب .

---

[1] – لطفي حمدان ، تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم الثانوي بين المناهج المستعملة واللسانيات التداولية ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة باتنة ، 2007م ، 2008م م ، ص : 52 .

هذه بعض المرتكزات الهامة التي يجب أن تطبع المنهج البلاغي الفعّال في تصورنا ، وهي حاضرة في جهود البلاغيين قديما وحديثا بطريقة أو أخرى ، سواء في الدراسات التي خاضت في الخطاب القرآني أو الدراسات التي تناولت الخطاب الأدبي ، وهي حاضرة أيضا في مناهج التحليل البلاغي الحديثة التي وفدت إلينا عبر الدراسات اللسانية الغربية المعاصرة كالبنيوية ، والأسلوبية ، والتداولية .

طرائق عرض الدرس البلاغي

لا يمكن أن يكون للدرس البلاغي طريقة محددة ومخصوصة ، لكن وجب التنبيه إلى أنّ الطريقة لا بد أن تنطبع بطابع الحيوية والفعالية والوظيفية لأنها تجسد معالم المنهج البلاغي الفعّال ، الذي يقرن التنظير بالتدريب البلاغي ، ويتيح للمتعلم المساهمة في هذا وذاك من أجل اكتساب جملة من المهارات ، وإجمالا فإن من أسس طريقة عرض الدرس البلاغي نذكر ما يلي :

1-التمهيد للموضوع : يفترض في التمهيد أو ما يسمى بوضعية الانطلاق أن يلفت انتباه الطالب للموضوع ،

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم الأدب العربي
كلية الآداب واللغات

وإلى أهميته كأسلوب مخصوص من أساليب التعبير عن المعنى ، ويفترض فيه أن يكون موجزا ، بسيطا ، واضحا ومشوقا يضع اليد على الملمح العام للأسلوب البلاغي المراد دراسته ، فقد يكون نكتة بلاغية ، أو قصة قصيرة ، أو حوارا موجزا ، أو مثلا ، أو حكمة أو بيتا شعريا .

2-عرض الموضوع :يقتضي عرض الموضوع البلاغي خطوات متعددة غايتها العامة تفصيل خصوصيات الأسلوب البلاغي المراد دراسته ، ويفترض أن ننطلق مما هو عام إلى ماهو خاص ، ومن

البسيط إلى المركب، ومن الواضح إلى ما هو أقل وضوحا [1] مستندين في كلّ ذلك إلى دعم الحقائق النظرية بوفير الأمثلة والشواهد النموذجية دون إثقال على المتعلم بالتعريفات الطويلة ، والتفصيلات المملّة ، والأقسام والأنواع والتفريعات إلا ما يخدم جانبا من خصوصية الأسلوب المدروس ، ويجب أن تحقق كلّ مرحلة من مراحل عرض الموضوع هدفا معينا في حينه ، ومن خطوات عرض الموضوع :

-**إدراك المفهوم** : انطلاقا من شاهد بلاغي واضح نحاول أن نحدد المعالم العامة للأسلوب البلاغي ، ولا يعني ضبط المفهوم الوقوف عند تعريف أو حدّ معين دقيق من الحدود المنطقية التي أقرها بعض أعلام البلاغة المعيارية المتأخرين إذ يكفي أن نتلمس الملامح العامة لهذا الأسلوب لأنّ بقية الخصائص الدقيقة ستوضح مع بقية الخطوات ، ويفترض أن يدعم بيان المفهوم بشاهدين على أقل تقدير ، يدرب فيهما المتعلم على تحديد الأسلوب .

إدراك الخصائص التركيبية : المقصود بالخصائص التركيبية بنية الأسلوب البلاغي ، والهيئة التي يرد عليها ، ويتم ذلك من خلال شاهد بلاغي ، أو نص موجز ، والهدف أن يتعرف المتعلم على الأشكال والبنيات التي يرد عليها هذا الأسلوب أو ذاك ، وليست الغاية هاهنا الوقوف عند كل الأقسام والتفريعات فنثقل بذلك على المتعلم بالمصطلحات ، ولكن حسبنا أن نشير إلى أهمها مما يسهم في اكتشاف مزيد من الخصوصيات ، وكل شكل تركيبي بحاجة إلى وقفة تحليلية لمكوناته ومن ثمة الوقوف عند فنياته وتذوق ما ينطوي عليه من قيم جمالية .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

---

[1] – التدرج مبدأ تعليمي نبهت إلى أهميته النظريات التعليمية الحديثة ، ونبّه إليه ابن خلدون قديما بالقول : " اعلم أنَّ تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا وقليلا قليلا " ، المقدمة ، مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تحقيق حجر عاصي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، (د ط) ، 1991م ، ص : 331 .

إدراك القيم الجمالية :

هي أهم خطوة من خطوات العرض ، ويتم فيها التركيز على تذوق ما ينطوي عليه الأسلوب البلاغي من فنيات وجماليات ، وفيها نستوقف المتعلم من خلال مجموعة من الشواهد أو نص موجز على القيم الجمالية ، والهدف هو تلخيص القيمة البلاغية للأسلوب المدروس ، وتدريب المتعلم على كيفية الكشف عن بلاغته ، وما يضفيه على المعاني من زينة وزيادة ، وتوظيف ذلك كله أثناء قراءة النصوص ومحاورتها .

3-التدريب البلاغي

يمارس التطبيق والتدريب البلاغي أثناء تقديم الموضوعات البلاغية في حصة المحاضرة وبإشراف الأستاذ إلا أنّ ذلك لا يعدُّ كافيا لتحصيل المتعلم المهارات اللازمة ، ولذلك وجب أن يوجّه المتعلمون إلى أشكال مختلفة من التدريب الفعلي وفي كل موضوع يقدم حتى نتيح لهم فرصة أكبر لممارسة التدريب بأنفسهم مع التأكيد لهم أنّ التقويم سيكون بالأشكال التطبيقية نفسها أو ما يقاربها ، ويمكن أن تتخذ هذه التدريبات وإنجازها مادة للحصص التطبيقية حتى تؤتي ثمارها أكثر ، ويتم توجيه المتعلمين إلى مواطن توفيقهم أو إخفاقهم .

جامعة ابن طفيل - القنيطرة - كلية الآداب و اللغات - رئيس قسم اللغة والأدب العربي

أشكال التطبيق والتدريب البلاغي

يتم التطبيق البلاغي تحت إشراف الأستاذ في حصة المحاضرة على شكل أسئلة توجّه للمتعلمين لتحيين بعض المكتسبات القبلية ، أو لضبط بعض المعارف الأساسية ، أو لتحليل بعض الشواهد البلاغية تحليلا موجزا بتحديد موضع الأسلوب البلاغي ، ووضع المصطلح البلاغي اللائق به ، وبيان

جانب من قيمته الفنية ، ولكن التطبيق البلاغي لا يكفي وحده في إكساب المتعلمين مهارات الفهم والتحليل والتركيب وإدراك القيم الجمالية للأساليب البلاغية ، ولذلك تأتي الحصة التطبيقية لدعم هذا المستوى بمستوى أعلى درجة منه وهو مستوى التدريب والذي يجب أن يكون في جانب منه بإشراف الأستاذ ، وفي جانب آخر عملا ذاتيا يقبل عليه المتعلم بنفسه مستعينا بالمراجع المناسبة ليدعم ما حصّله حتى يصير مهارة بلاغية ، وبمرافقة وتوجيه من الأستاذ .

ويفترض في أشكال التدريب أن تقيس مستويات عالية من التحصيل البلاغي واكتساب المهارات ، والانتقال من المعرفة البلاغية إلى استثمار هذه المعرفة ، إننا في هذه المرحلة ندفع بالطلبة المتكونين إلى ضرورة الإنجاز الذي يفترض أن يبدأ بالاستعانة بالنماذج البلاغية ، وأشكال التحليل البلاغي وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التي اتخذت من الدرس البلاغي وموضوعاته وسيلة للتحليل ، أو المراجع التي مارست الإنتاج والإبداع الأدبي بأشكاله المختلفة كالخاطرة ، والوصية ، والخطابة ، القصة القصيرة ، وقصيدة النثر ، وغيرها من ألوان الإبداع الأدبي .

جامعة ابن خلدون تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

ومن الأشكال التدريبية التي نقترحها تحليل النصوص الفنية تحليلا بلاغيا لا يكتفي فيه المتعلم بتحديد الأساليب في النص ، وإنما يرتقي إلى كتابة فقرات ونصوص موجزة تحاول أن تستكنه القيمة الفنية والجمالية للنص لكن بالاستناد إلى المراجع الميسرة التي تناولت تحليل النصوص بالتركيز على بلاغتها وما فيها من القيم الفنية ، ويجب في هذا الإطار تنويع النصوص فمرة نقف عند آية أو سورة قصيرة من القرآن الكريم ، ونكلف الطلبة بقراءة تفسيرها من كتب التفسير البلاغي ، وبيان جانب

من مظاهر إعجازها البياني [1] ، وتلخيص ذلك في صفحة أو صفحتين بأسلوب الطالب ، ومرة أخرى يقع التحليل على نص من الحديث النبوي الشريف نوجه فيه الطالب إلى إدراك جانب من بلاغة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مستعينين في ذلك بالكتب التي تناولت بلاغة أحاديثه [2] عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم .

وهكذا يتم الأمر مع مقطوعات من الشعر ، وفقرات من النثر ، ومع هذا النوع من النصوص نرتقي بالغاية فلا تقف عند بيان بلاغة النص وإنما تتجاوزه إلى محاولة نقده وتقويمه وكشف ما فيه التوفيق والإخفاق ، وبالتالي يكون توجيه المتعلم في هذا الصدد إلى بيان معالم الجودة الفنية ، ومظاهر الإخفاق في التعبير عن الأفكار والمشاعر .

هذا هو الشكل الأول " تحليل النصوص الفنية تحليلا بلاغيا " أما الشكل الثاني فهو إنتاج النصوص الفنية ، ولا نزعم أنّ ما ينتجه الطلبة سيكون إبداعا وفنا ، ولكنها محاولة للأخذ بأيديهم إلى استثمار معارفهم النظرية البلاغية لتشكيل بعض الأساليب البلاغية ، أما السبيل إلى ذلك فيقتضي التدرج والارتقاء من مستوى إلى آخر ، وقد يبدأ التدريب البلاغي في هذا الشكل حول أسلوب من الأساليب بتأكيد بعض المعارف النظرية ، ثم الإتيان بشاهد أو مجموعة من الشواهد حول

جامعة ابن خلدون - تيارت - كلية الآداب و اللغات - رئيس قسم اللغة والأدب العربي

---

1 – من الكتب التي نوجه إليها في هذا الإطار كتب الإعجاز والتفسير البياني والبلاغي وهي كثيرة منها : التفسير البياني للقرآن الكريم لعائشة عبد الرحمن ، وكتاب " على طريق التفسير البياني " للدكتور فاضل صلاح السامرائي ، وبهذا العنوان أو قريب منه كثير من الدراسات والمقالات لفصار سور القرآن الكريم .

2 – من المراجع الميسرة في هذا الشأن : البيان النبوي لمحمد رجب البيومي ، ومن بلاغة الحديث النبوي الشريف لعبد الفتاح لاشين .

فروعه وأقسامه مما لم يتم تناوله في المحاضرة بالرجوع إلى كتب البلاغة المعيارية [1]، وقد ندعوه للمقارنة بين بعض الشواهد واكتشاف أيها أكثر بلاغة ، وقد نكلفه باختيار كلمة مناسبة أو تركيب مناسب ، وقد ندفعه إلى تركيب أمثلة من إنجازه يقلد فيها هذه الشواهد ، وقد نرتقي به إلى إنجاز فقرة يوظف فيها الأسلوب المدروس بخالص لغته .

ويتم إنجاز هذه التدريبات من قبل الطلبة وتحت إشراف الأستاذ في الحصة التطبيقية ، حيث تكلف مجموعة من الطلبة بالإعداد والتقديم وفق مجموعة من التوجيهات نقدمها لهم في الحصة التطبيقية ، ومن هذه التوجيهات :

-تنجز الأعمال على شكل عروض بحثية يفترض فيها الرجوع إلى المراجع والمصادر (مرجعان على أقل تقدير) .

-يتشكل كل عمل بحثي من مقدمة ، وعرض ، وخاتمة ، وفهارس .

المقدمة : نمهد بها للموضوع ، ويفترض أن تحتوي على مكونات وعناصر المقدمة (الفكرة التمهيدية – تحديد الموضوع – أهمية الموضوع وإشكالياته – خطة العمل ومنهجه – المراجع المعتمدة) .

جامعة ابن خلدون تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

العرض : يفصل فيه الموضوع المراد البحث فيه وفق مجموعة من المطالب (ثلاثة مطالب على أقل تقدير) ، وتحترم فيه منهجية البحث (نظام الفقرات - علامات الوقف – المتن والهامش – التوثيق المنهجي في الهامش) .

---

1 – من كتب البلاغة المعيارية الميسرة التي نوجه إليها الطلبة : البلاغة الواضحة ودليلها لعلي الجارم ، وجواهر البلاغة لأحمد الهاشمي ، والكافي في علوم البلاغة لعيسى العاكوب .

الخاتمة : يلخص فيها العمل في حدود ثلاث فقرات ، ويركز على أهم الأفكار المتناولة) .

الفهارس : يحتوي كل عمل بحثي على قائمة للمراجع والمصادر مرتبة ، وفهرس للمحتويات .

هذا بالنسبة للعمل الكتابي الذي يجب على الطالب الحرص التام على إنجازه في الآجال المحددة ، ووفق شروط العمل والغايات المشار إليها ، أمّا التقديم فيكون في حصة الأعمال التطبيقية ، حيث تمنح لكل طالب في حدود (10 إلى 15 دقيقة) لتقديم الجزئية التي كلّف بها تقديما شفويا ، باستعمال السبورة ، والهدف من ذلك إتاحة الفرصة للمتكونين لممارسة اللغة ممارسة شفوية ، والقدرة على المحاورة والمناقشة ، وعرض الأفكار وحسن تلخيصها ، ويفترض في بقية الطلبة مشاركة زملائهم مناقشة الموضوع المعالج بتقديم الإضافات اللازمة ، أو إبداء الملاحظات ، أو طرح الأسئلة حول ما يقتضي مزيدا من التوضيح والبيان .

إنّ هذه المراحل والخطوات التي حددناها لتقديم الدرس البلاغي ليست الغاية منها سوى تنظيم العمل وفق منهج وظيفي يدفع بالطالب المتكوّن إلى إدراك أهمية ما يدرس ، والتفكير المستمر في قيمته العلمية والعملية ، والمساهمة الفعّالة ، والمشاركة الجماعية في الإنجاز بما يحقق أهداف هذا الدرس والتي نذكر منها :

جامعة ابن خلدون - تيارت - كلية الآداب واللغات
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

-إكساب الطالب القدرة على فهم المعرفة البلاغية فهما وظيفيا يحسن استثمارها وتوظيفها .

-إكساب المتعلم القدرة على فهم النصوص والنماذج الكلامية البليغة .

-إكسابه القدرة على تحليل النصوص والشواهد تحليلا بلاغيا يحسن فيه توظيف المصطلح البلاغي ، وبيان قيمته البلاغية

-إكسابه القدرة على تذوق النماذج الكلامية البليغة وما تنطوي عليه من قيم جمالية .

-إكسابه القدرة على التمييز بين جيد الكلام ورديئه ، والقدرة على التعليل لذلك .

-الارتقاء بقدرة الطالب على إنتاج نماذج كلامية يتمثل فيها معالم البلاغة ومظاهرها بدءا بتركيب الجملة والجملتين ، والفقرة ، ووصولا إلى النص .

إننا نأمل بهذا المنهج وما ينبع منه من الطرائق أن نشدّ طلبتنا إلى بلاغتنا العربية لا لكونها جزءا من تراثنا فحسب بل لأنّها أداة من أدوات القراءة والفهم والتأويل والإدراك ، فعلى أساس من قضاياها ومباحثها فهم السلف الصالح القرآن الكريم ، وأدركوا إعجازه ، واستنبطوا أحكامه ، وبها استطاع أعلام الأدب والنقد أن يؤسسوا النظريات النقدية ، ويضعوا المقاييس والمعايير لما جاد من الأدب وما قبح منه .

إنّ تقديم الدرس البلاغي في لبوس فني ، وروح أدبية ، ووفق منهج ينطبع في بعض جوانبه بالعلمية كالوقوف عند المصطلح وبيان مفهومه ، وأشكاله التركيبية ، ومقوماته الجمالية ، وجعل ذلك كله وسيلة لمحاورة النصوص ، وكشف ما بها من معالم الفنية والبلاغة ، والتدريب المستمر على الإنتاج والإبداع على شاكلة ما يطلع عليه ،كل ذلك من أجل أن نزرع حبّ هذه المادة في نفوس المتكونين ، وقد تعلمنا أنّ حبّ المادة والتعلق بها لن يكون إلا إذا كانت سهلة بسيطة واضحة ، وأنّ ذلك من شأنه أن يدفع الطالب إلى مزيد من البحث الذي يحوّل المعرفة إلى إنتاج وإبداع .

جامعة ابن خلدون تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الموضوعات البلاغية المقررة :

بعد **التعريف بالبلاغة** وما يقتضيه الكلام البليغ من شروط ، وما يتفرع إليه هذا العلم من فروع ، وما يدرس كل فرع من المباحث والقضايا ، وكيف نشأ الدرس البلاغي وتطور ، وأهداف الدراسة

البلاغية نشرع في تقديم الموضوعات البلاغية المقررة وهي موزعة على علوم البلاغة الثلاثة ونرتئي أن نبدأ بما هو أعمّ وأشمل فنقدم مثلا موضوع **الحقيقة والمجاز** لأنّه أساس لإدراك حقيقة الكلام البليغ جملة سواء أكان الموضوع من علم البيان أم من علم المعاني .

وبناء على هذا المبدأ وما اقترح من موضوعات بلاغية في برنامج السنة الأولى فإننا نرى ترتيب الموضوعات لا يخضع لأساس منطقي آخر سوى مبدأ السهولة والصعوبة وهي مسألة نسبية ، ولذلك نقترح الترتيب وفق المحاور البلاغية " وهي دراسة البلاغة العربية وتدريسها دراسة ترجع مختلف فنونها إلى محاور كبرى ، وأقسام عامة يلاحظ في نسيجها صفات تقاربية في الدلالة والوظيفة بين فنونها قصد التقليل من التعريفات ، وترادف المصطلحات ، وتداخل الأقسام "[1]

إنّ ما يعبّر عن أهداف الدراسة البلاغية والغايات المتوخاة منها في تصورنا ليست عناوين علوم البلاغة الثلاثة بل الغاية الكبرى من كل علم ، فجوهر الغاية من علم البيان إدراك **طرائق وأشكال التعبير عن المعنى** ، ولذلك نفضل أن ندرسه تحت هذا العنوان وينطوي تحته موضوعات : **طريقة التشبيه – طريقة الاستعارة – طريقة الكناية ، طريقة المجاز المرسل** ، والهدف المرجو من الدراسة البلاغية لهذه الموضوعات هو بيان خصوصية ومميزات كل طريقة وأثرها في المعنى ، ثم يلي هذا المحور محور **طرائق تشكيل المعاني ونظمها وتركيبها** وتنطوي تحته موضوعات علم المعاني سواء ما تعلّق بنوع الجملة وأقسامها (**الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي**) وما يعترضها من العوارض (

جامعة ابن خلدون تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

---

1 –أحمد عبادي ، بلاغة النص القرآني ، تنسيق وتحرير محمد المنتار ، بحوث الندوة العلمية التي نظمها مركز الدراسات القرآنية بالرابطة المحمدية للعلماء بمدينة المحمدية بتعاون مع شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحسن الثاني ، 26/25 جمادى الأولى 1433هـ - 18/17 أبريل 2012م ، ط1 ، 1435هـ ، 2014م ، ص : 49 .

التقديم والتأخير) وما تتصف به من الأوصاف (**الفصل والوصل ، والإيجاز والإطناب**)، والمحور الأخير هو **محور طرائق تحسين الألفاظ والمعاني** وفيه ندرس المحسنات البديعية اللفظية (**الجناس والسجع**) ، والمحسنات المعنوية (**الطباق والمقابلة**) .

بالإضافة إلى هذه الموضوعات المعروفة والمنطوية تحت علوم البلاغة يقترح البرنامج بعض الموضوعات العامة لمزيد من إدراك أهمية الدراسة البلاغية مثل موضوع الفرق الكلامية وأثرها في تأصيل الدرس البلاغي مع التركيز على رؤية المعتزلة لفكرة المجاز وأثر ذلك على فهم القرآن الكريم ، كما يقترح موضوع البلاغة والأسلوبية وما بينهما من تعالق وتكامل ، وخصائص بلاغة الخطاب الشعري مقارنة ببلاغة الخطاب النثري .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة
كلية الآداب و اللغات

الوحدة الأولى : مقدمات ومفاهيم

– أولا : ضبط مفهوم البلاغة والفصاحة .

–ثانيا : بيان نشأة الدرس البلاغي وتطوره .

–ثالثا : تحديد علوم البلاغة ومباحثها .

–رابعا :كشف أهمية الدرس البلاغي وأهدافه .

–خامسا : البلاغة بين الحقيقة والمجاز

تمهيد :

مما أثر من كلام العرب قولهم : " المرء بأصغريه ، قلبه ولسانه "[1] وقد نظم الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى هذا المعنى في بيت شعري قال فيه :

لِسَانُ الفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةَ اللَّحْمِ وَالدَّمِ [2]

وجاء في الأثر : "يرفع المرء قبل جلوسه لباسه ، وبعد جلوسه لسانه " ، وجاء فيه أيضا " لسانك حصانك إن صنته صانك ، وإن خنته خانك " فلسان المرء المقصود به كلامه ولغته المعبّرة عن حقيقة شخصه ، عن فكره ونفسه ، ولذلك قيل : " المرء مخبوء تحت لسانه " ، وهو وسيلته المثلى للتواصل مع غيره وتبليغ ما يأمل تبليغه في أحسن صورة ، وعلى أكمل وجه ، ولذلك رجا موسى النبي عليه

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

---

1 – هناك من نسب هذا القول إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ينظر ، عبده عبد العزيز قلفلية ، البلاغة الاصطلاحية ، ص : 13 .

2 – ديوان زهير بن أبي سلمى ، اعتنى به وشرحه حمدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1426 هـ – 2005 م ، ص : 71

السلام ربّه أن يعضده في مهمته التبليغية بأخيه هارون لأنه أفصح منه لسانا ، قال : " وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ "[1] .

إنّ اللّسان أو الكلام حينما يبلغ من الجمال والكمال أرقى ما يستطيع صاحبه تعبيرا عمّا يجيش من المشاعر في وجدانه ، وما يخطر من الأفكار في جنانه يوصف بالبلاغة التي أصبحت علما له حدّه ومفهومه ، وشروطه وضوابطه ، وعلومه ومباحثه .

أولا : مفهوم البلاغة والفصاحة

1-مفهوم البلاغة

-البلاغة في الاستعمال اللغوي :

لكلمة " بلاغة " وما يشتق منها معان تظهر من خلال الاستعمال اللغوي لها في سياقات متعددة ،

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

فقد جاءت هذه لكلمة في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى " وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىَ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ "[2] أي يصل الكتاب وينتهي إلى الأجل المحدد ومنها أيضا قوله :" يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ "[3]

بمعنى أوصله ولا تكتم شيئا منه ، وانته به إلى الناس ، وقوله : " وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ "[4] أي إلى بلد لم تنتهوا وتصلوا إليه

---

1 - سورة القصص ، الآية : 34 .

2 - سورة البقرة ، الآية :235 .

3 - سورة المائدة ، الآية :67 .

4 - سورة النحل ، الآية :07 .

إلا بعد مشقة ، وفي حديث الاستسقاء قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " واجْعَلْ ما أَنزلتَ لنا قُوّةً وبلاغاً إلى حين " البَلاغُ: ما يُتَبَلَّغُ به ويُتَوَصَّلُ إلى الشيء المطلوب. والبَلاغُ: مابَلَغَكَ. والبَلاغُ: الكِفايةُ "[1] .

وقد تمّ التأكيد في المعاجم العربية **على المعاني المستخلصة من هذه الاستعمالات**، قال ابن منظور: بلغ: بَلَغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً: وصَلَ وانْتَهَى، وأَبْلَغَه هو إِبْلاغاً وبَلَّغَه تَبْلِيغاً وقول أبي القيس بن الأسلت السلمي :

قَالَتْ ولَمَ تَقْصِدْ لِقِيلِ الخَنَى مَهْلاً ! فَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي

إنما هو من ذلك أي قد انتهيتَ فيه وأنعمتَ ... وتَبَلَّغَ بالشيء: وصَلَ إلى مُرادِه، وبَلَغَ مَبْلَغَ فلان ومَبْلَغَتَه ."[2] .

وهكذا يتبيّن من الاستعمال اللغوي لكلمة " بلاغة " وما يشتق منها أن دلالتها تدور حول معنيين هامين هما : الانتهاء والوصول

جامعة آكلي محند أولحاج البويرة
كلية الآداب و اللغات
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

-المفهوم الاصطلاحي

حاول بعض أعلام البلاغة ربط المعنى اللغوي لكلمة بلاغة وهو الانتهاء والوصول بدلالتها الاصطلاحية من ذلك ما ذهب إليه الرماني (ت386هـ) بقوله :" وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى

---

1 – ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ص : 346 . مادة : بلغ .

2 – ابن منظور ، لسان العرب ، ، ص : 345 – 346 . مادة : بلغ .

قلب السامع في أحسن صورة من اللفظ "[1] ، أي أنّ البلاغة تقتضي قدرة المتكلم على إيصال المعنى بإخراجه والانتهاء به إلى أكمل وجه من التعبير ، وقد أكّد هذا المعنى أبو هلال العسكري (ت395 هـ) حيث ذهب إلى أن : " البلاغة من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت إليها ، وبلغتها غيري . ومبلغ الشيء منتهاه ، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته ، فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه "[2] ، فالإنهاء والإيصال في الدلالة الاصطلاحية يقصد به القدرة على إيصال المعنى إلى قلب السامع لا إلى سمعه فحسب مما يقتضي عناية باللفظ والتركيب الذي يحمل هذا المعنى ، وهذا ما نقف عليه في هذا التعريف للرجل البليغ " رجل بَلِيغٌ وبِلْغٌ: حسَنُ الكلام فَصِيحُه يبلغ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه، والجمعُ بُلَغاءُ، وقد بَلُغَ، بالضم، بَلاغةً أَي صار بَلِيغاً."[3] ، فالبلاغة حسن الكلام وقدرة المتكلم على الوصول والانتهاء بالعبارة إلى حد نستكنه فيه حقيقة ما نريد التعبير عنه .

وقد أكد هذه المعاني المتأخرون من أعلام البلاغة ، فهذا السكاكي (ت626هـ) يقول في تعريف البلاغة : " هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها ، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها ولها – أعني البلاغة – طرفان متباينان تبيانا لا يتراءى له ناراهما ، وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر "[4] ، فالبلاغة تقتضي الانتهاء بالكلام إلى حد

---

1 – الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، حققها وعلّق عليها محمد خلف الله أحمد ، محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، (د ، ت) ، ص : 75 –76 .

2 –أبو هلال العسكري ، الصناعتين ،ص : 6 .

3 – ابن منظور ، لسان العرب ، ص : 345 – 346 . مادة : بلغ .

4 –السكاكي ، مفتاح العلوم ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1407هـ ، 1987م ، ص: 415–416 .

توفية التراكيب حقها مما تختص به في التعبير عن المعنى ، ولذلك فمفهوم البلاغة يتعلق بالكلام تارة ، وبالمتكلم أخرى ، ولعل ذلك ما دفع القزويني (ت739هـ) للتفريق بينهما حيث قال عن الأولى : " وأما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ، وهو مختلف ، فإن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام كل من التنكير ، والإطلاق ، والتقديم والذكر ، يباين مقام خلافه .." [1] ، إذ لا يوصف الكلام بالبلاغة إلا إذا طابق المقام الذي يلقى فيه ، والمخاطب الذي يوجه إليه فالحديث للذكي الفطن ليس كالحديث للغبي ، والبحث عن المطابقة جهد المتكلم وقدرة تختلف من شخص لآخر ولهذا قال القزويني في تعريف بلاغة المتكلم : " وأما بلاغة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ " [2] .

وقد حاول بعض المحدثين تقرير مفهوم البلاغة بالتركيز على أهم شروطها في الكلام والمتكلم ، وهذا محمد عبده يقول :" ليست البلاغة في الحقيقة إلا ملكة البيان ، وقوة النفس على حسن التعبير عما تريد من المعنى لتبلغ من مخاطبها ما تريد من أثر في وجدانه ، يميل به إلى الرغبة فيما رغب عنه ، أو النفرة مما كان يميل إليه " [3] ، والبلاغة عند أحمد ضيف " كل قول الغرض منه – قبل كل شيء – الاستيلاء على نفس السامع أو القارىء بفصاحة العبارة وحسن التركيب ، وبراعة الكاتب أو الشاعر أو بعبارة أخصر هي " الكلام الفني الممتع "والكلام

جامعة ابن خلدون - تيارت
دائرة قسم اللغة والأدب العربي

---

1 -القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1904م ص : 33-34 .

2 – المرجع نفسه ، ص : 32 .

3 -رجاء عيد ، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط2 ، (د ، ت) ، ص: 21 ، وينظر أيضا مقدمة كتاب " التلخيص " ص : 19 .

الفني يملأ نفس السامع ، وعواطفه في أي موضوع كان ، وعلى أي معنى دل "[1] .

ويعرفها علي الجارم ومصطفى أمين بالقول : " أمّا البلاغة فهي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة ، لها في النفس أثر خلاب ، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه ، والأشخاص الذي يخاطبون " [2] .

ومن خلال هذه التعريفات يستشف القارئ مجموعة من الشروط للكلام البليغ ، منها :

-الكلام البليغ كلام يصل إلى فكر السامع فيفهمه ، وإلى وجدانه فيؤثر فيه .

- الكلام البليغ مطابق لمقتضى حال السامعين وأفهامهم .

- الكلام البليغ أرقى درجة بحسن اختيار أنسب الألفاظ والتراكيب للمعاني المراد التعبير عنها .

- الفصاحة شرط من شروط البلاغة ، فما المراد بالفصاحة ؟ وما شروطها ؟

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة
كلية الآداب و اللغات

2-مفهوم الفصاحة وشروطها

لقد " لحظ بعض الدارسين من المتقدمين أنّ الفصاحة والبلاغة وإن اختلفت دلالتهما اللغوية فإنهما يلتقيان في الإبانة عن المعنى وإظهاره ، فجعلوهما في الاصطلاح شيئا واحدا ، وقد جرى على ذلك كثير منهم عبد القاهر ، ولحظ آخرون أنّ اختلاف المدلول اللغوي يتبعه اختلاف في المدلول الاصطلاحي ، ولما كانت البلاغة من البلوغ كان الأولى أن تكون وصفا للمعنى ، وأن يراد بها إنهاء

---

1 -أحمد ضيف ، مقدمة لدراسة البلاغة ، مطبعة السفور ، القاهرة ، ط1 ، 1921م ، ص : 27 .

2 -علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، دار المعارف ، القاهرة ، (د ، ط) ، 1999 م ، ص : 8 .

المعنى للقلب ، ولما كانت الفصاحة من الظهور كان الأولى أن تكون وصفا للفظ فجعلوا المراد بها تمام آلة البيان " [1] .

ومن الذين لم يفرقوا بين المصطلحين أبوهلال العسكري الذي قال مشيرا إلى الصلة بين البلاغة والفصاحة : " فالفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلف أصلاهما ، لأن كل واحد منهما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له "[2] ، ومن الذين فرقوا بين المصطلحين ابن سنان الخفاجي إذ الفصاحة عنده :" مقصورة على وصف الألفاظ ، والبلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني ... وكل كلام بليغ فصيح ، وليس كل فصيح بليغا " [3]، وكذلك يفعل الخطيب القزويني حين يرى أنّ"كل بليغ فصيح ،ولا عكس "[4] وكأنّ الفصاحة جزء ، والبلاغة كلّ ، وذلك ما يجعل الفصاحة شرطا من شروط البلاغة ، ولهذا وقف الخطيب القزويني عند مفهوم الفصاحة وقفة تفصيلية ، فجعلها صفة في المتكلم وهي : " ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح "[5] ، كما جعلها صفة للفظ مفردا ومركبا ، وإذا كان معنى الفصاحة اللّغوي هو الوضوح والبيان والظهور مصداقا لقوله تعالى على لسان موسى : " وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

---

1 – محمد أبو موسى ، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ط4 ، 1416هـ ، 1996 م ، ص : 61 .

2 – العسكري ، الصناعتين ، ص : 7 .

3 – ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1402هـ ، 1982 م ، ص : 59 .

4 – القزويني ، التلخيص ، ص : 36 .

5 – المرجع نفسه ، ص : 32 .

يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ "[1] أي أوضح منّي كلاما ، وأبين نطقا ، وأظهر قولا ، والسؤال المطروح :كيف تتحقق صفة البيان والظهور في الألفاظ مفردة ومركبة ؟ .

-شروط الفصاحة في الكلمة المفردة :

- **ألفة الكلمة** : ويكون ذلك **بانتفاء الغرابة عنها** ، بأن تكون مستعملة مألوفة بفعل تداولها في المخاطبة ، وليست نادرة الاستعمال لأنّ الغريب من الكلمات غامض المعنى ، وهو ما يتناقض مع معنى الفصاحة الذي يدور حول الظهور والوضوح ، والمألوف من الألفاظ قريب المعنى ظاهره ، ومن أمثلة الكلمات الغريبة التي تخل بالفصاحة أن نعبّر عن المطر مثلا بكلمة (بعاق) ، وعن المرأة العجوز بكلمة (جحمرش) ، وعن اشتداد الأمر بالفعل ' اطلخمَّ) .

- **تآلف أصوات الكلمة** : أي **خلوها من تنافر الأصوات** ، وتكون الأصوات متنافرة إذا تقاربت في المخرج أو الصفة وذلك ما يحدث ثقلا في النطق لدى المتكلم ، وثقلا في السمع لدى السامع ، ومن الكلمات المضروبة مثالا على تنافر الأصوات (مستشزرات) في قول امرئ القيس :

غدائرُه **مستشزراتٌ** إلى العلا تضلّ العقاص في مثنى ومرسلِ[2]

جامعة ابن خلدون تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

-موافقة الكلمة القياس الصرفي : ويعني خلوها من مخالفة قواعد الصرف العربي ، فالقاعدة الصرفية مثلا تلزمنا أنّه إذا اجتمعا حرفان متماثلان أولهما ساكن والثاني متحرك وجب إدغمهما ، ولكننا إذا سمعنا الشاعر يقول :

---

1 - سورة القصص ، الآية : 34 .

2 - ديوان امرئ القيس ، ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ص : 115 .

فلا يبرمُ الأمرُ وهو **حاللُ** ولا يحللُ الأمرُ الذي هو يبرِمُ [1]

ندرك أنّ كلمة " حاالل" مخالفة للقياس الصرفي لأنّ القاعدة تفرض أن نقول (حالّ) ولا نقول (حالل) .

-شروط الفصاحة في الكلام المركب

-حسن النظم والتركيب : ويتحقق ذلك بموافقته للقياس النحوي ،وخلوص الكلام من ضعف التأليف ، فإذا قلنا : " ضرب غلامه زيدا " وجدنا الضمير في كلمة (غلام) يعود على متأخر (زيد) ، والأصل في الضمير أن يعود على متقدم لا على متأخر كما تقرر القاعدة النحوية .

ومن الإخلال بقواعد النحو ما يؤدي إلى التعقيد الذي ينشأ من التقديم أو التأخير أو الفصل بين متلازمين دون أمن للبس في المعنى ، وذلك ما يفضي إلى صعوبة في إدراك الغرض المقصود ومن ذلك قول الفرزدق :

وما مثلُهُ في الناسِ إلا مملكاً أبُو أمِه حيٌّ أبُوهُ يقاربُه

جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب واللغات
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

-تآلف الكلمات : ويتم ذلك بعدم تنافرها، حينما تتنوع أصواتها حتى لا يقع بينها تجانس يثقل سلاسة النطق بها ، وقد ضربوا مثالا لتنافر الكلمات بقول الشاعر :

"وقبرُ حربٍ بمكان قفر وليسَ قربَ قبرِ حربٍ قبرُ "

وذلك لما فيه من تكرار القاف والراء بشكل ملفت للسمع ، ومعيق للنطق .

ثانيا : نشأة الدرس البلاغي وتطوره

---

1 - شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ج4، ص : 206 .

يجمع الباحثون على أنّ الدرس البلاغي مرّ بمجموعة من المراحل أثناء مسيرة نشأته وتطوره ، ويذهب أغلبهم إلى أنّ مرحلة **النشأة** احتضنت بذور البلاغة في منابتها الأصلية ، وأنّ مرحلة **النمو** شهدت ظهور الدراسات البلاغية المنهجية ، أمّا مرحلة **النضج** فتبلورت فيها علوم البلاغة الثلاثة ، واكتملت هذه المرحلة بضبط وتحديد المصطلحات البلاغية ، وصياغة قواعد الدرس البلاغي [1] .

1-مرحلة النشأة

ويمكن تسميتها بمرحلة الملاحظات الشفوية والاكتشافات الأولية للمباحث البلاغية ، ويستطيع المطّلع أن يقف على هذه الملاحظات البلاغية الأولى من خلال " مناظرات الشعراء الجاهليين وأحاديثهم ، وخاصة في أسواقهم الشهيرة مثل : سوق عكاظ ، ومجنة ، وذي المجاز ، حيث كان الحكام الحكماء ، وكبار الشعراء يتصدرون مجالس الحكم ، وينقدون الشعر ، ويحكمون للجيد بجودته ، وللرديء برداءته ومن تلك الأحكام النقدية والملاحظات الفطرية التي تعتمد على الذوق العربي الأصيل بدأت تتكون البلاغة " [2] ، وقد كانت هذه الملاحظات تتناول ما يقع في استعمال اللفظة والعبارة من التوفيق أو الخطأ ، وتقارن بين الاستعمالات والأساليب وتحكم للبعض ، وتحكم على البعض الآخر .

رئيس قسم اللغة والأدب العربي

وكان أهمّ من أسهم في بلورة هذه المرحلة الشعراء والأدباء من خلال الملاحظات التي قدموها حول ما يعرض عليهم من شعر، وقد كان رائدهم في ذلك النابغة الذبياني حيث روي أنّه جلس مرة

---

1 – ينظر : االحاج هني محمد ، الدرس البلاغي عند الأخضري ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، 2007: 23 .

2 – منير محمد خليل ندا ، التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث ، رسالة دكتوراه ، جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة ، غير منشورة : 8

في سوق عكاظ وتوافد إليه الشعراء فكان يحكم بينهم ، وقد قضى مرة للأعشى ، ثم جاءت الخنساء فأنشدته قولها :

وإنَّ صخراً لمولانَا وسيدُنا وإنَّ صخراً إذا نشتُو لنحّارُ

وإنّ صخراً لتأتمُ الهداةُ بهِ كأنّهَذُ علمٌ في رأسِه نارُ

فأعجب بشعرها وقال : " لولا أن أبا بصير أنشدني آنفا لقلت أنك أشعر الجن والإنس " فسمع حسان الحكم فغضب وقال : " أنا والله أشعر منك ومن أبيك " فيسأله النابغة حيث تقول ماذا ؟

فيقول حسان حيث أقول :

لنا الجفناتُ الغرُّ يلمعنَ بالضحَى وأسيافُنا من نجدةَ يقطرنَ دمَا

ولدنَا بنِي العنقاءِ وابني محرّقٍ فأكرمْ بنَا خالاً وأكرمْ بنَا ابنمَا

فقال النابغة : أنت شاعر ولكنك أقللت من جفانك وأسيافك ، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك ، وقلت يلمعن بالضحى ولو قلت يبرقن بالدجى لكان أبلغ في المديح .

- ومن ذلك أيضا ما روي عن طرفة بن العبد أنّه سمع قول المسيب بن علس

وقد أتناسَى الهمَّ عندَ احتضارِه بناجٍ عليه الصيعريةُ مكدمِ

فقال ساخرا : " استنوق الجمل " لأن الصيعرية سمة تكون في عنق الناقة لا البعير .

-ومنه أيضا أن بعض الشعراء كانوا يعنون بأشعارهم وينقحونها من أمثال زهير والحطيئة الذي يقول : "خير الشعر الحولي المحكك " وقال الأصمعي : " زهير بن أبي سلمى والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين "[1] .

وممن أسهم في هذه المرحلة أيضا اللغويون من أمثال أبي عبيدة معمر بن المثنى (207هـ) صاحب كتاب " مجاز القرآن " ، والفراء (210هـ) صاحب كتاب " معاني القرآن "، ومن خصائص هذه المرحلة : انعدام التبويب العلمي ، و اضطراب مدلول المصطلحات ، وتداخل القضايا البلاغية .

2-مرحلة النمو

تمثل هذه المرحلة بداية الدراسات البلاغية المنهجية ، ويعتبر كتاب "البديع " لابن المعتز (296هـ) أول محاولة علمية منهجية ، وتبعته محاولات كثيرة منها : ما ألّفه ابن طباطبا (321هـ) وسمّاه "عيار الشعر" ، وقدامة بن جعفر(337هـ) مؤلف (نقد الشعر) ، و (نقد النثر) ، وعبد العزيز الجرجاني (366هـ) صاحب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) ، والآمدي (370هـ) (الموازنة بين الطائيين) العسكري (395هـ) (كتاب الصناعتين) ، وابن رشيق القيرواني (456هـ) (العمدة في محاسن الشعر والنثر) ، وابن سنان الخفاجي (466هـ) (سر الفصاحة) إلى جانب هذه المحاولات التي درست الخطاب الأدبي نجد محاولات أعلام الدراسات الإعجازية من أمثال (الرماني (386هـ) (النكت في إعجاز القرآن) ، والخطابي (388هـ) (بيان إعجاز القرآن) ، والباقلاني (403 هـ) (إعجاز القرآن) .

جامعة ابن خلدون تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

---

1 -ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج1 ، ص :28 .

3-مرحلة النضج والاكتمال

في هذه المرحلة استطاع عبد القاهر الجرجاني (471هـ) من خلال كتابيه (**أسرار البلاغة**) و(**دلائل الإعجاز**)"أن يضع علمي المعاني والبيان وضعا دقيقا ... ومضى يجمع ملاحظات سابقيه في علم البيان ، وأخضعها لضرب من التحليل العقلي والنفسي البصير ، وسوى منها نظرية مرتبة مفصلة ، تضم أجزاءها المتفرقة ، وتصور دقائقها الغامضة ، وخلفه **الزمخشري** (538هـ) (الكشّاف) يطبق تطبيقا رائعا قواعد العلمين جميعا في تفسيره لآي الذكر الحكيم ، مضيفا إليهما من لفتاته الذهنية البارعة ونظراته التامة النافذة ما جعلهما يبلغان حد الكمال "[1] .

وقد اكتمل هذا الجهد بما قام به أبو يعقوب السكاكي (626هـ) حيث صاغ الدرس البلاغي صياغة تهتم بضبط القواعد والمصطلحات في الجزء الثالث من كتابه (مفتاح العلوم) ، وجاء بعده القزويني (739هـ) فلخص عمل السكاكي في كتابه (التلخيص) ، ثم توالت الشروحات والملخصات معتمدة على جهد هذين العلمين .

ومما يجدر ذكره أنّ البلاغة في العصر الحديث بدت مترسمة خطا المتأخرين من الشراح والملخصين ومركزة على ما يسمى بالبلاغة المعيارية التي تهتم بالقواعد والتعريفات والأقسام والتفريعات ، وضبط المصطلحات ، ومن الكتب التي يمكن أن نمثل بها لهذا الاتجاه كتاب (**البلاغة الواضحة**) لعلي الجارم ، ومصطفى أمين ، و(**جواهر البلاغة**) للسيد أحمد الهاشمي ، لكن خط المسير هذا لم يمنع من بعض المحاولات التجديدية التي سعت إلى بعث الدرس البلاغي مستعينة في ذلك بما جدّ في

---

1 -شوقي ضيف ، البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط9 ، (د ، ت) ، ص : 05- 06.

الدراسات اللغوية الغربية ، وقد كان أهمّ جهد في هذا الشأن تلك الدراسات التي حاولت الاستفادة من آليات التحليل الأسلوبي ، ومن أهم المحاولات في هذا المجال كتاب (البلاغة والأسلوبية) لمحمد عبد المطلب ، وكتاب (الأسلوبية والبيان العربي) لمحمد عبد المنعم خفاجي ، وقد حاولت دراسات أخرى تيسير الدرس البلاغي فعكفت على وضع المعاجم البلاغية ومن هذه الأعمال نذكر (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) لأحمد مطلوب ، و(المعجم المفصل في علوم البلاغة) لإنعام فواز العكاوي .

ومما يمكن التنبيه عليه في تاريخ البلاغة العربية أنها :

1-نشأت البلاغة العربية متدرجة ، حيث بدأت فطرية عملية في كلام العرب شعره ونثره ، فكلامهم هو صورة البلاغة الحقيقية الواقعية الممارسة ، ثم تدرجت لتصل إلى مصاف العلوم ذات المصطلحات الدقيقة ، والأبواب المفصلة .

2- نشأت البلاغة العربية في أحضان القرآن الكريم ، وفي كنف كلام العرب شعره ونثره ، وأسندتها مجموعة من الحقول المعرفية المختلفة كالحقل اللغوي ، والإعجازي ، والأدبي النقدي ، والتفسيري ، والفقهي .

3- انتقلت البلاغة العربية من كونها وسيلة لإدراك الإعجاز القرآني ، وأداة للحكم على العمل الأدبي ، ومقياسا ومعيارا للحكم النقدي إلى كونها غاية حيث تلخصت قواعدها ، وتحددت مصطلحاتها فيما يسمى البلاغة المعيارية .

رئيس قسم اللغة والأدب العربي

الدراسات اللغوية الغربية ، وقد كان أهمّ جهد في هذا الشأن تلك الدراسات التي حاولت الاستفادة من آليات التحليل الأسلوبي ، ومن أهم المحاولات في هذا المجال كتاب (البلاغة والأسلوبية) لمحمد عبد المطلب ، وكتاب (الأسلوبية والبيان العربي) لمحمد عبد المنعم خفاجي ، وقد حاولت دراسات أخرى تيسير الدرس البلاغي فعكفت على وضع المعاجم البلاغية ومن هذه الأعمال نذكر (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) لأحمد مطلوب ، و(المعجم المفصل في علوم البلاغة) لإنعام فواز العكاوي .

ومما يمكن التنبيه عليه في تاريخ البلاغة العربية أنها :

1-نشأت البلاغة العربية متدرجة ، حيث بدأت فطرية عملية في كلام العرب شعره ونثره ، فكلامهم هو صورة البلاغة الحقيقية الواقعية الممارسة ، ثم تدرجت لتصل إلى مصاف العلوم ذات المصطلحات الدقيقة ، والأبواب المفصلة .

2- نشأت البلاغة العربية في أحضان القرآن الكريم ، وفي كنف كلام العرب شعره ونثره ، وأسندتها مجموعة من الحقول المعرفية المختلفة كالحقل اللغوي ، والإعجازي ، والأدبي النقدي ، والتفسيري ، والفقهي .

3- انتقلت البلاغة العربية من كونها وسيلة لإدراك الإعجاز القرآني ، وأداة للحكم على العمل الأدبي ، ومقياسا ومعيارا للحكم النقدي إلى كونها غاية حيث تلخصت قواعدها ، وتحددت مصطلحاتها فيما يسمى البلاغة المعيارية .

رئيس قسم اللغة والأدب العربي

ثالثا : علوم البلاغة

بلاغة الكلام كما رأينا تعريفها عند الخطيب القزويني هي " مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته " [1] ، والتعريف كما نلاحظ مركب من جزئين : فصاحة الكلام وقد تعرفنا على بعض شروطها ، ومطابقته لمقتضى الحال وهو ما لم نتعرف عليه ، فكيف يطابق الكلام الحال ؟ وما العلوم التي تكفل لنا معرفة ذلك ؟

إن عملية تأليف وإنشاء الكلام البليغ تشبه إلى حد بعيد عملية البِّناء ، فإذا كان البناء تأليفا بين اللبنات فإن إنشاء الكلام البليغ تأليف بين الكلمات والجمل بطريقة فنية فيها الجمال والتأثير والتي لا يتقنها إلا مهندس لغوي بارع ، والحقيقة أن مهندس الكلام يجب أن يبرع في ثلاثة فنون : أولها : **فن النظم والتركيب** ذلك ليناسب ويطابق بين كلامه والمقام الذي يلقيه فيه ، فقد يلاحظ المتكلم البليغ أن هناك كلمة هي الأهم في كلامه ويريد أن ترسخ في نفس السامع فيستخدم أسلوب التكرار ، وذلك ما كان من الخنساء –رضي الله عنها– حين قالت:

أعينايَ جودَا ولا تجمدَا ألا تبكيانِ لصخرِ الندَى

ألا تبكيانِ الجريءَ الجميلَ ألا تبكيانَ الفتَى السيدَا

والعلم الذي يكفل لنا معرفة النظم والتركيب يطلق عليه علماء البلاغة علم المعاني فما المراد بعلم المعاني ؟ وما أغراضه ؟ وما هي مباحثه ؟

جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب و اللغة
قسم اللغة والأدب العربي

---

1 –القزويني ،الإيضاح ، ص : 09 ، التلخيص ، ص : 33–34 .

عرّف السكاكي علم المعاني بقوله : " هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان

وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام "[1] ، ويقول عنه الخطيب القزويني : "هو علم تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال "[2]، والتعريفان ينبهان إلى ضرورة موافقة الكلام للمقام الذي يلقى فيه، ولذلك يجب توفية التراكيب حقها من حسن النظم حتى تتمَّ المطابقة في أحسن صورة ممكنة بين المعنى المراد تبليغه ، والعبارة أو اللفظ المختار لذلك .

وللفظ العربي مفردا ومركبا أحوال مختلفة ، وكل حال من هذه الأحوال توظَّف في المقام الذي تنطبق عليه ليؤدى المعنى أحسن أداء ، فقد نقدم أحيانا ونؤخر أخرى ، ونذكر تارة ونضطر إلى الحذف مرة ، ونعرف متى كان التعريف ضرورة ، وننكر متى رأينا التنكير واجبا ، وعلم المعاني ينظر إلى هذه الأحوال من جهة محددة وهي مطابقة هذه الأحوال لما يقتضيه المقام .

وانظر إلى قولنا: "انطلق محمد" و"محمد انطلق" و "المنطلق محمد" أو: "محمد هو المنطلق", أو: "والله قد انطلق محمد"فهذه العبارات تشترك كلها في تأدية أصل المعنى وهو انطلاق محمد ، لكنَّ كلاً منها يناسب حالةً معينةً ، فقولنا:"والله قد انطلق محمد" لا تقال إلى لمن أنكر علينا خبر انطلاق محمد ،وقولنا: "محمد هو المنطلق" لا تقال إلا إذا أردنا أن نخصص محمدا بالانطلاق .

وهكذا فإنّ أغراض هذا العلم تتمثل في فهم الكلام العربي فهماً دقيقاً، والوقوف على الكيفيات والطرائق التي ينتظم بها الكلام أحسن انتظام فيؤدي الغرض ، ويطابق المقام الذي يلقى فيه

---

1 – السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص: 161.

2 –القزويني ، التلخيص ، ص : 37 .

، ولذلك يدرس هذا العلم جملة من المباحث اختصرها أعلام البلاغة في ثمانية مباحث هي : أحوال الإسناد الخبري - أحوال المسند إليه - أحوال المسند- أحوال متعلقات الفعل – القصر – الإنشاء -الفصل والوصل -الإيجاز والإطناب والمساواة ، وقد لخص ابن الشحنة الحنفي (ت815 هـ) مفهوم هذا العلم وقضاياه في بيتين قال فيهما :

وَعَرَبِيُّ اللَّفْظِ ذُو أَحْوَالِ يَأْتِيْ بِها مُطَابِقا لِلْحالِ

عِرْفانُها عِلْمٌ هُوَ الْمَعانِيْ مُنْحَصِرُ الأَبْوابِ في ثَمانِ [1]

أما الفن الثاني فهو فن **التصوير والتشكيل**، فإذا كان يفترض في مهندس البناء أن ينظر في نوعية التركيب وأشكاله وصوره وهيئاته المختلفة فإنه على مهندس اللغة أن يهتم هو الآخر بالطرق والأشكال والصور التي يخرج بها المعنى ، فقد يريد المتكلم مثلا تذكير المخاطب بضرورة التواضع والابتعاد عن صفة التكبر والغطرسة فيذكره بأصله مستخدما المجاز بمختلف أشكاله وأنواعه مثلما فعل ذلك إيليا أبو ماضي في قصيدته الطين التي يوجه الخطاب فيها للإنسان حيث قال :

نسيَ الطينُ ساعةً أنّهُ طينٌ حقيرٌ فصالَ تيهاً وعربدْ

وكسَا الخزُّ جسمَه فتباهَى وحوَى المالَ كيسُه فتمردْ

يا أخِي لا تملْ بوجهِك عنِّي ما أنَا فحمةٌ ولا أنتَ فرقدْ

فأنت ترى كيف رمز للإنسان ب " الطين " فصوره في صورة تلائم وتطابق الغرض الذي يهدف إليه وهو تذكير الإنسان بحقيقته ليضع عنه لباس التكبر والتفاخر الذي يفقده كثيرا من إنسانيته .

رئيس قسم اللغة

---

1 – من منظومة مائة المعاني والبيان لابن الشحنة الحنفي (ت815 هـ) .

والعلم الذي يكفل لنا معرفة طرائق تشكيل المعاني وتصويرها سمّاه البلاغيون بـ " **علم البيان** "

فما المراد بعلم البيان ؟ وما أغراضه ؟ وما هي مباحثه ؟

عرف القزويني علم البيان فقال : " وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه "[1]، فالمعنى الواحد نستطيع أداءه بأكثر من طريقة ، فقد نعبّر عن الكرم بالتشبيه فنقول : فلان كحاتم الطائي في جوده " وقد نبالغ في مدحه بالكرم فنسميه حاتما فنقول " أقبل حاتم الطائي " ونحن نريد الممدوح بالكرم ، وقد نبالغ أكثر فنجعل الجود ينزل ويرتحلّ حيث ينزل الممدوح ويرتحل فنقول : يحل الجود حيثما حلّ الممدوح ، ويرتحل أينما ارتحل .

ولذلك فإنّ علم البيان يدرس كل طرائق التعبير عن المعنى والتي فيها خروج عن مألوف التعبير وحقيقته ، أو ما يسمى مجازا ، سواء أكان في المجاز قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي كالمجاز اللغوي بفرعيه : المجاز المرسل ، والاستعارة التي هي في حقيقتها تشبيه محذوف أحد الطرفين ، أم كان مجازا بلا قرينة وهو ما يسميه البلاغيون " الكناية " .

ولهذا فإنّ علم البيان يدرس : التشبيه لأنّه أصل للاستعارة ، ويدرس المجاز اللغوي (المجاز المرسل – الاستعارة) ، والكناية .

وتتمثل أغراض هذا العلم في دراسة طرائق التعبير عن المعنى وما تضفيه كل طريقة على المعنى من جمال ، وما تتميز به عن غيرها من الطرائق ، وقد لخص ابن الشحنة الحنفي مفهوم هذا العلم ومباحثه بقوله :

عِلْمُ الْبَيانِ ما بِهِ يُعَرَّفُ إيرادُ ما طُرُقُهُ تَخْتَلِفُ

جامعة خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة العربي
كلية الآداب واللغات

1 – القزويني، التلخيص ، ص : 236 – 237 .

في كَوْنِها واضحةَ الدِّلالةْ فما به لازمُ ما وُضِعَ لهْ

إما مجازٌ مِنْهُ الِاسْتِعارةُ تُبْنَى على التَّشْبيهِ أوْ كنايةُ [1]

أما الفن الثالث فهو فن التحسين والتزيين ، حيث يراعي مهندس اللغة تجميل الكلام من حيث لفظه ومعناه ، فبدلاً مثلا من أن يقول: " إذا أنعمت على الإنسان صرت أميرا عليه ، وإذا استغنيت عنه أصبحت له نظيرا ، وإذا احتجت لإنسان كنت مأسورا عنده " يستخدم أسلوب السجع لأنه ألذُّ في السمع ، وأوقع في النفس فيقول : " أحسن إلى من شئت تكن أميره ، و احتج إلى من شئت تكن أسيره ، واستغن عمن شئت تكن نظيره " [2] .

والعلم الذي يعرفنا بوجوه التحسين والتزيين أطلق عليه أعلام البلاغة علم البديع ، فما المراد بعلم البديع ؟ وما أغراضه ؟ وما هي مباحثه ؟ .

عرّفه القزويني بقوله :" علم تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية كل من الوضوح في الدلالة و المطابقة لمقتضى الحال، وقولهم (بعد رعاية) أي أن هذا الحسن في الكلام زائدٌ على الحسن الحاصل برعاية الوضوح والمقام، ومراعاة الوضوح –كما نمرّ– تتعلق بعلم البيان ، ومراعاة المطابقة تتعلق بعلم المعاني، وعلى هذا فعلم البديع يعرفنا بما يزيد الكلام حسناً فوق حسنه الحاصل بالعلمين السابقين .

جامعة ابن خلدون تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

1 – من منظومة مائة المعاني والبيان لابن الشحنة الحنفي (ت815 هـ) .

2 – المثال مستفاد من كتاب : تيسير البلاغة ، ص: 7.

إنّ علم البديع "دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي " [1] ، فهو إذن " العلم الذي تعرف به المحسنات الجمالية المعنوية واللفظية التي لم تلحق بعلم المعاني ولا بعلم البيان "[2] ، وهذه المحسنات نوعان :

المحسنات الجمالية المعنوية : وهي ما يشتمل عليه الكلام من زينات جمالية معنوية قد يكون بها أحيانا تحسين وتزيين في اللفظ ، ولكن تبعا لا أصلا ، ومن هذه المحسنات نذكر الطباق ، والمقابلة .

المحسنات الجمالية اللفظية : وهي ما يشتمل عليه الكلام من زينات جمالية لفظية قد يكون بها أحيانا تحسين وتزيين في المعنى أيضا ، ولكن تبعا لا أصلا ، ومن هذه المحسنات نذكر السجع ، والجناس .[3]

وقد لخص ابن الشحنة مفهوم هذا العلم ومباحثه بقوله :

علم البديع وهو تحسين الكلام — بعد رعاية الوضوح والمقام

ضَرْبانِ : لَفْظيٌّ كَتَجْنِيسٍ وَرَدْ — وَسَجْعٍ اَوْ قَلْبٍ وَتَشْرِيعٍ وَرَدْ

والْمَعْنَوِيُّ وَهْوَ كَالتَّسْهِيمِ — و الْجَمْعِ والتَّفْرِيقِ والتَّقْسِيمِ [4]

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

رابعا : أهمية الدرس البلاغي وأهدافه

---

1 – علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، ص : 263

2 –عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية بيروت ، ط1 ، 1416هـ ، 1996م ، ج1 ، ص : 369

3 –المرجع نفسه ، ص : 369

4 – من منظومة مائة المعاني والبيان لابن الشحنة الحنفي.

ذهب أبو هلال العسكري بعيدا في الإشارة إلى أهمية هذا العلم حين رأى أنه يأتي في المرتبة الثانية بعد العلم بالله سبحانه يقول : " اعلم –علمك الله الخير ،ودلك عليه وقيضه لك وجعلك من أهله – أنَّ أحق العلوم بالتعلّم ، وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله – جل ثناؤه – علم البلاغة ومعرفة الفصاحة "[1] ، ولعل الذي دفع أبا هلال العسكري إلى هذا الرأي تلك العلاقة الوثيقة التي تربط بين هذا العلم والدراسات القرآنية – دستور الأمة الإسلامية ومنهاج حياتها – إذ المنوط به فهم الخطاب القرآني ، وكشف أسرار إعجازه ، واستنباط ما تضمن من أحكام وشرائع .

ولذلك فإن للبلاغة أهمية بالغة في حياة الأمة ليس على المستوى الديني العقدي ، بل يمكن القول إنها صورة لهذه الحياة في جوانبها العقلية والوجدانية ، الفكرية والعملية ، فهي"إن لم تكن مهيئة لصنع الجيد من القول ، فهي المهيئة لإرضاء الجانب الوجداني في حياة الجماعة ، والوفاء بحاجتها في ذلك ، وما أعظم أهمية هذا في حياة الناس ، وهي حين تفي بحاجة وجدان الجماعة إنما تمثل مزاجها الفنّي ، وتتصل بفلسفة الأمة في غاية الحياة وهدفها من الوجود ، ثم حين تكون هذه البلاغة مهيئة لمعرفة الجيد ، وإصابة الحكم فيه ، فهي بهذا الممثلة لذوق الأمة الناقد "[2] .

وتختلف أهمية هذا الدرس من مرحلة تعليمية إلى أخرى ، فإذا كانت أهميته في مرحلة التعليم المتوسط لا تتعدى التعرف على المبادئ الأولية لفن القول والتي تعتبر المعالم الكبرى لتمييز الأساليب الفنية ، فإنها في مرحلة التعليم الثانوي تصبح حتمية لما لها من علاقة بنمو شخصية المتعلم " لأنها تجمع في طبيعتها بين جانبين لا غنى لأحدهما عن الآخر ، وهما جانبا العلم والفن ، وهما ضروريان

---

1 –أبو هلال العسكر ي، الصناعتين ، ص : 1-2 .

2 –أمين الخولي ، فن القول ، ص : 101 .

لتنمية شخصية هذا الطالب عن طريق تضمن البلاغة الجوانب التربوية الثلاثة وهي الجانب المعرفي ، والجانب الوجداني ، والجانب المهاري "[1] .

هذا من جانب ومن جانب آخر فإن " تعليم البلاغة ... له أهمية في تنمية القدرة على التعبير السليم والمؤثر وبالتالي تنمية الإبداع اللغوي ، بالإضافة إلى أهميته في تنمية مهارات التذوق الأدبي لدى طلبة هذه المرحلة "[2] ، وتتواصل هذه الأهمية مع الطالب في مرحلة دراسته الجامعية إلا أنها تزداد عمقا بفعل التخصص الذي يختاره ، فتعزز معارفه ، وتنمي مهارته ، وتصقل ذوقه الأدبي بمزيد من الاطلاع على الدراسات البلاغية المتخصصة ، والأعمال الأدبية الفنية .

ويمكننا إجمالا أن نشير إلى أهمية البلاغة في ثلاثة جوانب أساسية :

-الأهمية الدينية :

أدرك أعلام البلاغة العرب قديما وحديثا علاقة هذا العلم بالجانب الديني وبالنص القرآني بخاصة ، فهو علم " يعرف

يعرف إعجاز كتاب الله الناطق بالحق ، الهادي إلى سبيل الرشد ، المدلول به على صدق الرسالة وصحة النبوة التي رفعت أعلام الحق وأقامت منار الدين ، وأزالت شبه الكفر ببراهينها ، وهتكت حجب الشك بيقينها ، وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم العربية وأخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب ، وما شحنه من

جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب و اللغات
رئيس قسم اللغة

---

1 - إبراهيم محمد عطا ، المرجع في تدريس اللغة العربية ، : 320

2 -ناصر مخزومي ، معوقات تدريس البلاغة في المرحلة الثانوية ، مجلة رسالة الخليج العربي ، العدد/ 83 ، ص : 93- 94 .

الإعجاز البديع والاختصار اللطيف ، وضمنه من الحلاوة وجلله من رونق الطلاوة ، مع سهوله كلمه وجزالتها وعذوبتها وسلالتها "[1] .

ومن خلال هذا النص يتبين لنا الربط الوثيق بين كتاب الله ومعرفة أسراره ، واستنباط أحكامه وعلم البلاغة التي هو وسيلة ذلك وأداته ، ويتضح هذا الربط فيما ذهب إليه ابن خلدون حينما رأى أن ثمرة علم البلاغة " إنما هي فهم الإعجاز من القرآن ، لأن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة ، وهي أعلى مراتب الكلام مع الكمال فيما يختص بالألفاظ في انتقائها وجودة رصفها ، وهذا هو الإعجاز الذي تقصر الأفهام عن إدراكه "[2]

وهكذا نتبين هذه الأهمية الدينية من خلال هذه الصلة الوثيقة بين علم البلاغة والنص القرآني ، وقدرة هذا العلم كونه وسيلة لإدراك أسرار هذا الخطاب الإلهي المعجز ، واستكناه صور التعبير عن المعنى بطرق مختلفة لاختلاف الأغراض المراد الوصول إليها .

- الأهمية الأدبية والنقدية :

تتعلق هذه الأهمية بجانبين هامين هما: جانبا الأدب والنقد، فالبلاغة ذات أهمية قصوى بالنسبة للأديب في إبداعه وإنشائه النثري أو الشعري ، فهي بعد الملكة والموهبة التي يزود بها بمثابة المرشد الذي يدله على أوضح الطرق وأسهلها وأقصرها لإصابة غايته ، وهي للناقد بمثابة الآلة التي تعينه على أداء عمله في القدرة على تمييز جيد الكلام من رديئه ، والحكم على الأعمال الأدبية بالجمال أو القبح

---

1 -أبو هلال العسكر ي ، الصناعتين ، ص: 1 .

2 -ابن خلدون ، المقدمة ، ص : 342 .

وقد أشار أبو هلال العسكري إلى هذه الأهمية لدى الأديب والناقد معا بقوله : " ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة ومناقب معروفة منها أن صاحب العربية إذا أخل بطلبه، وفرّط في التماسه ففاتته فضيلته ،وعلقت به رذيلة فوته ، عفى على جميع محاسنه وعمى سائر فضائله ، لأنه إذا لم يفرق بين كلام جيد وآخر رديء ، ولفظ حسن وآخر قبيح ، وشعر نادر وآخر بارد بان جهله وظهر نقصه ، وهو أيضا إذا أراد أن يصنع قصيدة أو ينشيء رسالة وقد فاته هذا العلم مزج الصفو بالكدر ، وخلط الغرر بالعرر، واستعمل الوحشي

واستعمل الوحشي العكر ، فجعل نفسه مهزأة للجاهل، وعبرة للعاقل "[1] .

كما نبّه العسكري إلى أهمية ذلك في الحكم والتمييز ومعرفة الجيد والرديء منه ، وتفضيل قصيدة على أخرى ومرد ذلك كله إلى المعرفة بالبلاغة ، لأن الجهل بها يوقع في الزلل وهاهو يضرب لنا مثلا عن هذا الخطأ الذي يوقع فيه الجهل بمعرفة علم البلاغة حيث يقول : " اختيار الرجل قطعة من عقله ، كما أن شعره قطعة من علمه ، وما أكثر من وقع من علماء العربية في هذه الرذيلة ، منهم الأصمعي في اختياره قصيدة المرقش :

هلْ بالديارِ أنْ تجيبَ صممُ لوْ أنَّ حيًّا ناطقًا كلمُ

ولا أعرف على أي وجه صرف اختياره، وما هي بمستقيمة الوزن ،ولا موفقة الروي ، ولا سلسة اللفظ ، ولا جيدة السبك ولا متلائمة النسج "[2] .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

---

[1] – أبو هلال العسكري، الصناعتين ، ص: 2 .

[2] – المرجع نفسه ، ص: 3 .

فهو يعيب على الأصمعي هذا الاختيار وكأني به يتهمه بجهل مقاييس التمييز بين جيد القصائد ورديئها ، فالأصمعي

في رأيه لا يحسن مقياس الوزن أو الروي ، ولا يحسن أيضا اختيار اللفظ أو الصياغة والتركيب ، وهي كلها

مباحث وموضوعات مرجعها إلى المعرفة بالبلاغة .

-الأهمية التعليمية

لقد كانت الغاية التعليمية من أهم الغايات التي دفعت الباحثين إلى إيلاء الأهمية اللازمة لهذا الدرس" بعد أن ابتعد العرب عن جزيرتهم وفسدت لغة بعضهم لمجاورة الأعاجم أو الحياة بين ظهرانيهم ، وكان هذا السبب من الدوافع التي جعلت العرب يفكرون في جمع تراثهم وتدوينه ووضع القواعد والأصول التي تحفظ ذلك التراث وتجعل العرب مرتبطين به ارتباطا وثيقا " [1] .

ومن أهميتها أنها تشكل الغاية القصوى التي يسعى كل منهاج ومعلم ومتعلم إلى إدراكها فسائر نشاطات تعلم اللغة الأخرى من المفترض أن توضع موضع الخادم لها ، فمهارة التعبير مشافهة ، وكفاءة القلم كتابة لا تنبي على معرفة قواعد النحو والصرف والإملاء فحسب بل تتعداه إلى ما تتولى البلاغة تحقيقه من خلال موضوعاتها المختلفة ومباحثها المتعددة بدءا باختيار الكلمة المناسبة ، وبناء التركيب السليم ، وهيكلة الصورة المواتية .

وعلى هذا فإن دراسة البلاغة تعلمنا كيف نتكلم بلسان فصيح ، ونكتب بقلم صحيح ، وكيف نعبر عن حاجاتنا وأغراضنا تعبيرا دقيقا . إنها ترشدنا إلى الطريقة المثلى في الإنشاء والتعبير فتبين

---

[1] -أحمد مطلوب ، البحث البلاغي عند العرب ، ص : 24-25 .

لنا " كيف نركب الجملة العربية لنصيب بها الغرض المعنوي الذي نريد على اختلاف الظروف والأحوال، وذلك هو الغرض من علم المعاني ، وتعلمنا كيف نصوغ الصورة وننوع الأسلوب لتظهر الدلالة بوضوح ، وتلك هي وظيفة فنّ البيان ، وتعلّمنا أخيرا كيف نأتي الصورة موشاة ، يتنافس على الحسن فيها معناها ومبناها ، ثم لا يكون الحسن في المبنى إلا إذا كان – هو نفسه – حسنا زائدا على المعنى ، وتلك هي وظيفة فن البديع "[1] .

وبهذا تتبين الغاية التعليمية للدرس البلاغي فبواسطة علومه الثلاثة نتعلم حسن اختيار الألفاظ، وقيمة ذلك في التعبير عن المعاني ، كما نتدرب على حسن بناء الجمل والتراكيب بحسب الأغراض التي نهدف إليها ، إضافة إلى القدرة على تجميل الألفاظ والمعاني ،

وإجمالا فإن الغاية التعليمية للبلاغة تكمن في التدريب على حسن التوظيف للّغة مفردات وتراكيب في غاية من الحسن والجمال .

خامسا : البلاغة بين الحقيقة والمجاز

قبل أن نخوض في مفهوم المصطلحين لا بأس أن نستحضر شاهدا حواريا من التراث يستوقفنا على الطبيعة العامة لاستعمال اللغة ، فماذا لو سألت شخصا بالقول : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت أحبُّ الفتنة ، وأكره الحق ، وأصلي بلا وضوء ، وولي في الأرض ما ليس لله في السماء ألا يثير مثل هذا الرد عجبك ؟ وتتساءل : كيف لمسلم أن يحب الفتنة ، ويكره الحق ، ويصلي بلا وضوء ، وله ما ليس لرب العالمين ؟ ألست تتهمه في دينه إن أخذت ألفاظه بدلالتها اللغوية الأصلية ؟ لا شك أنك تتعجب وتتهمه في دينه إن فعلت ذلك ، لكنّك قد تتفطن إلى أنّ الألفاظ قد

---

[1] – مازن المبارك ، الموجز في تاريخ البلاغة ، ص : 117 .

تستعمل أحيانا للدلالة على معان غير معانيها الحقيقية ، وهنا يزول الإبهام والتعجب ، وذلك ما سيدعوك إلى تأوّل كلامه ، وفهم المراد من كلّ عبارة بحسب ما يقتضيه المقام ، ويتلاءم مع حال المسلم ، فتتأول قوله :" أحب الفتنة " بحبِّ المال ، وقوله :" أكره الحق " أكره الموت ، وهكذا دواليك .

-مفهوم الحقيقة والمجاز والفرق بينهما

إن للّفظ مفردا أو مركبا استعمالان : فقد نستعمل اللفظ فيما وضع له في أصل اللغة ، كأن نطلق لفظ الأسد ونحن نريد به الحيوان المفترس المعروف ، وقد نستعمل اللّفظ نفسه في سياق آخر فلا يكون المقصود معناه المألوف ، كأن نقول : اقتحم الأسد المعركة شاهرا سيفه في وجه أعدائه ، فيصبح المقصود بالأسد الرجل المقدام الذي يشبه في شجاعته الأسد .

ويسمي البلاغيون الاستعمال الأول : الاستعمال الحقيقي أو الحقيقة ، ويعرفونها بالقول : " الكلمة المستعملة فيما وضعت له في أصل التخاطب "[1] ويسمون الاستعمال الثاني الاستعمال المجازي أو المجاز ، ويعرفونه بالقول : " الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته "[2] ، قال ابن العميد :

قامت تظلّلني من الشّمس نفس أحب إليّ من نفسي

قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

1 -القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، ص : 293 .

2 -المرجع نفسه ، ص : 293

إنّ كلمة " الشمس " المعرّفة في الشطر الثاني من البيت الثاني المراد بها ذلك الكوكب الذي نستمد منه الحرارة والنور، وهو استعمال للفظ على وجه الحقيقة ، أمّا كلمة " شمس " النكرة فالمقصود به شخص عزيز على نفس الشاعر يشبه في جماله الشمس ، والدليل أو القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي في هذا التعبير هي كلمة " تظللني " فالشمس نستظل منها ولا نستظل بها ، ولابد للاستعمال المجازي من علاقة تسمح لنا بهذا الاستعمال فنحن لا نسمي شيئا باسم شيء اعتباطا بل لابد من ملاحظة رابط بين حقيقة اللفظ واستعماله المجازي ، ولذلك عرف صاحبا "البلاغة الواضحة " المجاز بقولهما : " هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي "[1] .

والمجاز قد يقع في اللفظ المفرد ومثاله: كلمة (أسد) في قولنا: " رأيت أسداً يحمل سيفاً"؛ فـ:(أسد) كلمة واحدة، وقد استعملت للدلالة على الرجل الشجاع، وهو استعمال للكلمة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب بين العرب، لأنها وضعت عندهم للحيوان المفترس، والعلاقة قائمة بين الأسد والرجل الشجاع ،وهي الاتصاف بالشجاعة، وقد قامت القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي، إذ يمتنع عقلاً أن يحمل الأسد سيفاً ، **وقد يقع المجاز في المركب** بأن يكون في عبارة كاملة ،كأن نقول لشخص متردد بين أمرين : " أنتَ تقدّم رجلاً ،وتؤخرُ أخرى "، فالمجاز لم يقع في لفظ من ألفاظ العبارة ، وإنما وقع في العبارة منظوم ألفاظها ، مركب بعضها إلى بعض .

وينقسم المجاز بحسب القرينة إلى مجاز ذي قرينة لغوية مانعة من إرادة المعنى الحقيقي ويسمى المجاز اللغوي ، وينطوي تحته **المجاز المرسل** الذي علاقته غير المشابهة (متعدد العلاقات) ، والاستعارة

---

1 -علي الجارم ، البلاغة الواضحة ، ص : 71 .

التي علاقتها المشابهة ، ومجاز ذي علاقة غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقي وهي نوع واحد يسميه البلاغيون الكناية وما يقوم مقامها .

والمجاز قد يكون في غير اللّغة أي في غير اللفظة مفردة أو مركبة ، وإنما يكون في الإسناد أو الحكم ، ويسمى مجاز حكميا أو إسناديا ، أمّا قرينته فتكون عقلية ولذلك يسمى أيضا مجازا عقليا ، وإجمالا فإن إخراج الكلام على خلاف مقتضى ظاهره يعتبر مجازا لأنّه عدول وتجاوز لحقيقة الكلام ، وهذه أحوال تقتضيها المقامات ، وتدفع إليها الأغراض التي يقصدها المتكلم من كلامه ، فقد يخرج الخبر عن غرضه الحقيقي وهو إعلام المخاطب وإفادته إلى غرض آخر ، فينزل منزلة الجاهل بهذا الخبر ومثاله أن نقول لمن يؤذي أباه : " **هذا أبوك** " ونحن لا نريد إعلامه بكون من يؤذيه أباه ولكننا نذكره بذلك .

-البلاغة بين الحقيقة والمجاز

قد يكتفي المتكلم في التعبير عن المعنى بإيراد الكلام على حقيقته لأنّ المقام يقتضي ذلك ، والبلاغة كما عرفنا مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، ولكن المتكلم البليغ إذا ما شعر بأن الحقيقة لا تستكنه المعنى المراد تبليغه ، ولا الغرض المبتغى تحقيقه فإنّ له أن يتجاوز بكلامه الحقيقة ، ويختار من أشكاله وطرائقه ما يقتضيه المقام ، فيتحقق البيان على أحسن صورة ، وأكمل وجه لأنّ " المجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة ، لإيضاح المعنى إذ به يخرج المعنى متصفا بصفة الحسية ، تكاد تعرضه على عيان السامع ، لهذا شغفت العرب باستعمال المجاز لميلها إلى الاتساع في

الكلام "[1] ، وقد ذكر ابن قتيبة أنّ المجاز خاصية من خواص اتساع العربية فقال : " وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها طرق القول ومآخذه ففيها : الاستعارة ، والتمثيل ، والقلب ، والتقديم ، والتأخير ، والحذف ، والتكرار ، والإخفاء ، والإظهار ، والتعريض ، والإفصاح ، والكناية ، والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين ..." [2]

ولهذا فإن سائر مباحث البلاغة لا تخرج عن طبيعة اللغة في الاستعمال بحسب مقتضيات الأحوال ، ولذلك فإن هذه المباحث إجمالا تقع تحت هذين المفهومين العامين ، لكن لكل مبحث منها خصوصياته في الاستعمال والتوظيف ، وهذا ما سنتعرفه من خلال ما نتاول من موضوعات البلاغة في علم البيان ، وعلم المعاني ، وعلم البديع ، وقد اخترنا أن ندرس كلّ واحد منها في وحدة مستقلة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

1 -أيمن أمين عبد الغني ، الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني ، دار التوقيفية للتراث ، القاهرة ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ص : 121 .

2 - ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، شرحه ونشره السيد أحمد صقر ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ص : 20 .

الوحدة الثانية : طرائق وأساليب البيان

أولا :أسلوب التشبيه .

ثانيا :أسلوب الاستعارة.

ثالثا : أسلوب المجاز المرسل .

رابعا : أسلوب الكناية .

تمهيد :

البيان في اللغة الكشف والإيضاح والإفصاح ، وخصلة امتنّ الله تعالى به على الإنسان فقال :"خلق الإنسان ، علّمه البيان " [1]، والكلام البيّن له أثر خلاب في النفس ، كشف الرسول صلى الله عليه وسلم عن وظيفته وأثره بكلمته الشهيرة:" إنّ من البيان لسحرا " ، وأساليب البيان والكشف كثيرة بل يمكن أن نقول أنّ لكل واحد من البشر طريقة مخصوصة في البيان ، وقد أصبح هذا المفهوم في اصطلاح البلاغيين علما قائما بذاته غايته معرفة طرائق التعبير عن المعنى التي تسعف على وضوح الدلالة وانكشافها ، فقد نعبّر عن معنى الجود والكرم في رجل بأن نشبهه بمضرب المثل في الجود عند العرب فنقول : " فلان كحاتم الطائي في جوده " ، وقد نستعير له اسم حاتم مبالغة في التعبير عن جوده فنقول : " رأيت حاتما يتفضل اليوم بعطاياه " ، وقد نعبّر عن ذلك بالقول:" فلان له أياد وفيرة على الحتاجين " فنسب العطاء والكرم إلى يده التي هي سبب فيه ، وهذه هي الطرق والأساليب التي ذكرها أعلام البلاغة والتي تسهم في بيان الغرض ، وتكشف عنه ، حيث تناولوا : أسلوب التشبيه –

---

1 – سورة الرحمن ، الآية : 3- 4 .

أسلوب الاستعارة – أسلوب المجاز – أسلوب الكناية ولذلك قالوا في تعريف علم البيان : "علم يبحث فيه عن التشبيه والمجاز ، والكناية " [1] – فما المقصود بكل أسلوب من هذه الأساليب ؟ وماهي خصائصه التركيبية ؟ وما أغراضه وقيمه الفنية ؟

أولا :أسلوب التشبيه

نتناول في دراستنا لهذا الأسلوب : مفهوم التشبيه وأركانه – أقسامه والقيمة الجمالية لكل قسم – خلاصة لأغراض التشبيه الفنية .

1– مفهوم التشبيه

التشبيه في اللغة التمثيل ، نقول : " شبّهه إياه ، وشبّهه به : مثّلَهُ " [2] ، أمّا في الاصطلاح فقد عرّفه الخطيب القزويني بقوله : " الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى "[3] ، ويعرّفه بعضهم بالقول :"إلحاق أمر (المشبه) بأمر (المشبه به) في معنى مشترك بينهما (وجه الشبه) بأداة (أداة التشبيه) لغرض معين (فائدة التشبيه) "[4] ، وفي هذا التعريف نقف على أركان التشبيه وهي : وهي:

– المشبه وهو الأمر الذي نشبهه .

– المشبه به وهو الشيء الذي نشبه به . ويطلق على هذين الركنين (طرفا التشبيه).

جامعة البليدة 2 لونيسي علي - تيبازة
كلية الآداب واللغات
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

---

1 – حفني ناصف وآخرون ، دروس البلاغة مع شرحه شموس البراعة ، مكتبة المدينة للطباعة والنشر والتوزيع ، كراشي ، باكستان ، ط1 ، 1428هـ ، 2007 م ، ص : 142 .

2 – ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الرابع ، ج 25 ، ص : 2189 ، مادة : شَبَهَ .

3 –القزويني ، التلخيص ، ص: 238

4 – أسامة البحيري ، تيسير البلاغة (علم البيان) ، (د ، ط) ، 1427هـ ، 2006م ص : 11 .

- وجه الشبه وهو المعنى أو الصفة المشتركة بين طرفي التشبيه .

- أداة التشبيه وهي الرابط بين طرفي التشبيه وقد تكون حرفا مثل الكاف أو كأن ، أو اسما نحو : مثل وشبيه ، أو فعلا مثل : يشبه أو يماثل ، وتتبين هذه الأركان في الشاهد الآتي :

العمرُ مثلُ الضيفِ أو كالطيفِ ليسَ له إقامة .

فقد شبه الشاعر العمر (مشبّه) بالضيف (مشبّه به) بأداة تشبيه (الكاف) والصفة المشتركة (وجه الشبه) هي سرعة الزوال والانقضاء ، وفائدة هذا التشبيه أو غرضه بيان مدى قصر عمر الإنسان مهما طال وامتد ، وتنبيهه إلى ضرورة اليقظة والمسارعة إلى الأعمال الصالحة قبل فوات الأوان [1] .

2 – أقسام التشبيه وقيمها الجمالية

يمكننا أن نميّز قسمين أساسيين : قسم يتعلق بطرفيه ، وقسم آخر يتعلق بركنيه الثانويين ، وتفصيل ذلك كما يأتي

أ– أقسام التشبيه باعتبار طرفيه

–باعتبار نوع طرفيه (المشبه والمشبه به) : طرفا التشبيه قد يكونان حسيين أو عقليين أو مختلفين ، والمقصود بالحسي المدرك بإحدى الحواس الخمس (البصر، والسمع، والشمّ، والذوق، واللمس)، فيدخل فيه كل ما نراه أو نسمعه ،ويلحق بالحسي ما يسمى خياليا، وهو الذي لا يمكن وجوده في الواقع – مع كونه مركباً من أمور محسوسة كتخيل وردة من ماء، وثمرها من عسل ، وأما

---

1 – ينظر : المرجع السابق ، ص : 12 .

شبه شرر جهنم بالقصر تارة ، وبالجمالات الصفر أخرى للدلالة على عظمه وكبره .ومثل ما ذُكِرَ عن إبراهيم النخعي عندما سئل : "هل كان أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – يمزحون؟" فقال: " نعم، والإيمان في قلوبهم كالجبال الرواسي"فالمشبه : الإيمان، والمشبه به : الجبال فالمشبه : عقلي ، والمشبه به : حسّي ، وجمال التشبيه في المثال يكمن في أنَّ الجبل يعدُّ عند عامة البشر مثلاً للثبات والرسوخ فكان في تشبيه إيمان الصحابة به من الهيبة والجلال والتأثير في النفس ما لا يخفى على المتأمل المتذوق.

ومن تشبيه الحسي بالعقلي وقد يكون وهميا أحيانا (أي لا وجود له في الواقع) قول امرئ القيس :

أيقتلُني والمشرَفِيُّ مُضَاجِعِي ومسنونةٌ زرقٌ كأنيابِ أغوالِ[1]

المشبه : الرماح المسنونة ، والمشبه به : أنياب الأغوال ،فالمشبه : حسّي ، والمشبه به : أمر وهمي لأنه لا وجود له في الخارج ، وبالتالي فإن هذا البيت من تشبيه الحسي بالعقلي، ويلاحظ من المثال أن تشبيه الحسي بالوهمي يجعله أكثر مبالغة من جهة تشبيهه بالمتوهمات، والمتوهمات لها عظمة في النفس كما لا يخفى.

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

– باعتبار وضوح طرفيه أوخفائهما .

وينقسم التشبيه باعتبار وضوح طرفيه أو خفائهما إلى قسمين : تشبيه صريح ، وتشبيه ضمني ، فأما الصريح من التشبيهات فهو ما ظهر فيه طرفا التشبيه بصورة من الصور التي رأيناها ، أما الضمني فهو " تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان في التركيب

2– المشرَفي: سيف منسوب إلى مشارف– قُرىً باليمن كانت تجود فيها السيوف – مضاجعي: ملازمي حال الاضطجاع ،مسنونة: رماح محدودة النصال، زرقٌ: إشارة إلى أنها رماح مصقولة.

، وهذا النوع يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن "[1] ، وهو بهذا طريقة للاستدلال والبرهنة على صدق القضية أو المعنى الذي نسعى لإثباته ، وشكل من الأشكال التعبيرية الفنية التي تساعد على تقبل ما لا يتقبل أحيانا ، أو هو بحاجة للإثبات في صورة تجمع بين المتناقضات وتؤلف بينها فإذا قلت لمن يريد النجاح ولكنّه لا يبذل له الجهد اللازم ولا يحضر له التحضير الجيد : تبتغي النجاح وأنت تتهاون فيه إن من يزرع الشوك لا يجني العنب .فأنت تشبه من حيث لا تدري هذا المتهاون الذي يريد النجاح كمن يزرع شوكا وينتظر أن يجني عنبا ، وأحسن من هذا قول الشاعر :

ترجو النجاةَ ولمْ تسلكْ مسالِكَها إنَّ السفينةَ لا تجرِي على اليبسِ

فالشاعر يستدل على استحالة نجاة من يتحدث إليه لأنه لا يسلك مسالك النجاة ، مثله مثل من يريد أن يجري سفينة على اليابسة ، ومن هذه التشبيهات قول أبي الطيب المتنبي :

منْ يهنْ يسهلِ الهوانُ عليه ما لجرحٍ بميتٍ إيلامُ

فالشاعر يثبت بلادة إحساس من يتعود على الإهانة مثله في ذلك مثل الميت لا ضير فيما به من جراح ، والجامع بين الصورتين انعدام الإحساس .

– باعتبار وجه الشبه وأداة التشبيه .

–باعتبار ذكرهما أوحذفهما

لحذف الأداة ووجه الشبه علاقة وثيقة بدرجة ادعاء التقارب بين طرفي التشبيه ، وذلك ما يسهم في درجة بلاغته ، ويمكن تقسيم التشبيه بهذا الاعتبار إلى ثلاث مراتب تحدد مدى التقارب بين طرفي التشبيه : مرتبة دنيا ، ومرتبة وسطى ، ومرتبة عليا .

---

1 –علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، ص: 47 .

-**المرتبة الدنيا** : وهي ما ذكرت فيه الأداة ووجه الشبه معا ، وهو ما يمكن تسميته مرسلا باعتبار ذكر أداة التشبيه، ومفصلا باعتبار ذكر وجه الشبه كقولنا : العلم كالنور في الهداية ، والجهل كالظلام في الضلال ، ويعتبر مثل هذين التشبيهين في المرتبة الدنيا من حيث التقارب بين المشبه والمشبه ، لأن ذكر الأداة ووجه الشبه يضعف ادعاء التقارب بينهما .

-**المرتبة الوسطى** : وهي التي تحذف فيها الأداة أو وجه الشبه ، لأن حذف الأداة يؤكد درجة التقارب بين المشبه والمشبه به (ولذلك يسمى التشبيه مؤكدا) ، وحذف وجه الشبه يجمل الاشتراك بينهما (ويسمى مجملا) ، ففي الحالتين يبدو التقارب بين طرفي التشبيه أظهر وأقوى من المرتبة الأولى فقولنا: العلم نور في الهداية تتأكد فيه درجة التقارب في الاهتداء بكل منهما ، وقولنا : العلم كالنور يجمل درجة التقارب بينهما بحيث تشمل كل ما يمكن أن يكون بينهما من تشابه .

-**المرتبة العليا** : وهي التي تحذف فيها الأداة ووجه الشبه معا فقولنا : العلم نور أبلغ من أي صورة من صور التشبيه السالفة الذكر لكون ادعاء التقارب أقوى إلى درجة التماثل الكلي أو الاتحاد حتى كأنّ المشبه هو عينه المشبه به .

هكذا يبدو لنا أنه كلما زادت درجة الاتحاد بين المشبه والمشبه به بفعل حذف الأداة أو وجه الشبه أو هما معا ازداد معها التشبيه بلاغة وفنية ، ولك أن تدرك درجة الفرق في التأكيد والمبالغة بين أن تقول : وجه الطفل كالقمر في الجمال ، وقولك: وجهه قمر .

- باعتبار نوع وجه الشبه من حيث إفراد الصفة أو تركيبها

ووجه الشّبه إما أن يكون صفة مفردة ، أو صفة مركبة ، وقد أطلق البلاغيون على النوع الأول التشبيه غير التمثيل ، أما الثاني فسمّوه تشبيه التمثيل أو التشبيه التمثيلي ، وقد عرفهما صاحب البلاغة الواضحة بقوله : " يسمى التشبيه تمثيلا إذا كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد ، وغير تمثيل إذا لم يكن وجه الشبه كذلك " [1] ، والتشبيه غير التمثيلي مثل سائر التشبيهات التي أوردناها سالفا، أما التشبيه التمثيلي فمثل قوله تعالى : " **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا** " [2] ، فالله سبحانه وتعالى يشبه الذين نزلت عليهم التوراة ، ولم ينتفعوا بها بالحمار الذي يحمل الأسفار (الكتب الضخمة المليئة بالعلم) ،لكنه لا ينتفع بشيء منها ، ولك أن تقارن بين أن تقول حاملوا التوراة كالحمار في البلادة وبين الآية القرآنية لتدرك الفرق بين التشبيه غير التمثيلي والتشبيه التمثيلي حين يقتضيه المقام ، فليست صفة البلادة هي المقصودة فقط في تقبيح عمل هؤلاء بل لكون هذه الصفة تؤدي إلى صفة أشنع منها وهي صفة عدم الانتفاع ولذلك جاءت الصفة مركبة في صورة حمار يحمل أسفارا تاركة للقارئ إدراك وجه الشبه واستخلاصه بنفسه .

ومثال هذا النوع من التشبيه قوله صلى الله عليه وسلم: " مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ... " .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم الآداب العربي
كلية الآداب و اللغات

إن مثل هذه التشبيهات توظف في المقامات التي نعمد فيها إلى تقديم المعاني في صورة نبتغي فيها توضيحها وإخراجها في أشكال وهيئات كأن العين تراها ، وكأن الأذن تسمعها .

---

1 -علي الجارم ، مصطفى أمين : البلاغة الواضحة : 35 .

2 -سورة الجمعة ، الآية :05 .

3- خلاصة أغراض التشبيه

التشبيه من أبرز أساليب البيان والتي لا يخلو كلام بليغ منها " فالبتشبيه يدرك ما لا تقع عليه الحاسة بما تقع عليه ، ويبدو ما لا يمكن للذهن تصوره لغرابته ، وندرة وجوده في معرض القريب الممكن ، كما يؤدي التشبيه وظائف إقناعية عبر ضرب الأمثال المركبة التي تستخلص من مطاويها أسرار بليغة وإشارات وجيزة لا ينتبه لفضلها إلا الفطن الحاذق "[1]، وقد أكّد الزمخشري هذه القيم الفنية للتشبيه بقوله : " ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر - شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني ، ورفع الأستار عن الحقائق ، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق ، والمتوهم في معرض المتيقن ، والغائب كأنه مشاهد "[2] ، وينبه الطاهر بن عاشور إلى الأثر النفسي الذي تحدثه التشبيهات والأمثال قائلا : " إنّ الأمثال تبهج السامع كلما كانت أكثر تركيبا ، وضمنّت الهيئة المشبه بها أحوالا حسنة تكسبها حسنا ليسري ذلك التحسين إلى المشبه ، وهذا من جملة مقاصد التشبيه "[3] ، ونجمل أغراض التشبيه البيانية فيما يلي :

فمن الأغراض التي تتعلق بالمشبه

- إيصال المعنى إلى نفس السامع وتمكينه في قلبه وهو ما يمكن اختصاره في قولنا التأكيد والمبالغة ، كقول الشاعر:

---

1 - جاسم سليمان الفهيد ، تيسير البلاغة القرآنية ، آفاق للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط2 ، 2015م ، ص : 153 .

2 - الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، دار الكتاب العربي . بيروت ، (د ، ط) ، 1407هـ ، ص :

، ج1 ، ص : 72 .

3 - الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، (د ، ط) ، 1984 م ، ج3 ، ص : 50 .

إن القلوبُ إذا تنافرَ ودُّها مثلُ الزجاجةِ كسرُها لا يجبرُ

– **تزيين المشبه** ، ومثله قوله تعالى: " وَحُورٌ عِينٌ ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ " [1]

– **تقبيح وتشويه المشبه** ، ومنه قوله تعالى: " طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ " [2]

– **بيان إمكانية وجود المشبه إذا كان غريبا أو نادرا** ، ولا يمكن فهمه أو تصوره إلا بتقريب صورته من صورة شيء مألوف معروف ، وفي هذه الحالة يصبح التشبيه دليلا مقنعا على صحة ما يزعم القائل ومثال ذلك قول أبي تمام :

لا تنكري عطلَ الكريمِ من الغنى فالسيلُ حربٌ للمكان العالي

فقد شبه عدم بقاء المال في يد الكريم بعدم بقاء الماء ووقوفه في الأماكن العالية ، ووجه الشبه مقدر بعدم تمتع المالك بما يملك لإيثار غيره به [3] .

–**بيان حال المشبه ، وذلك إذا كان المشبه مجهولا** ، ومنه قول ابن الرومي يصف حبر أحد الكتّاب وهو أبو حفص الوراق :

حبرُ أبي حفصٍ لعابُ اللّيلِ يسيلُ للإخوانِ أيّ سيلِ .

فقد شبّه الحبر أو المداد بسواد الليل بجامع الكثرة وشدة السواد ليكشف حقيقة وحال هذا الحبر .

–**بيان مقدر المشبه إذا كان المشبه معروفا معرفة عامة** غير مفصلة كقول الشاعر عنترة بن شداد يصف قافلة من النوق : فيها اثنتان وأربعونَ حلوبةً سوداً كخافيةِ الغرابِ الأسحمِ

جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب واللغات
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

---

1 –سورة الواقعة ، الآية : 22– 23 .

2 –سورة الصافات ، الآية : 65 .

3 – ينظر :أسامة البحيري ، تيسير البلاغة ، ص : 62 –63 .

شبه النوق في سوادها بريش الغراب بيانا لمقدار سوادها

-**إيهامُ رجحان المشبه على المشبه به في وجه الشبه**، وهو ما يسمونه التشبيه المقلوب ومن أمثلته:

وبدا الصباحُ كأنَّ غرّته وجهُ الخليفةِ حين يمتدَحُ

فالأصل أن يشبه وجه الخليفة بالصبح لأن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر، لكن الشاعر عكس الأمر، وأوهم أن الخليفة أشد من الصبح في وجه الشبه، وغرضه في الحقيقة المبالغة في مدح الأمير، ويعرف هذا التشبيه بـ(التشبيه المقلوب).

إن للتشبيه - باعتباره طريقة مخصوصة في بيان المعاني والتعبير عنها - قيم جمالية ليست العبرة بحصرها وعدها بقدر ماهي التدرّب على إدراكها ، وتذوق فنيات العملية التشبيهية من خلال القراءة المستمرة للنصوص الفنية ،واستكشاف مصادر الجمال فيها ، وإجمالا فإنه يؤتى بالتشبيه للتقريب، والتوضيح، والتأكيد، والمبالغة سعيا لبيان حقيقة المشبه في شكله أو هيأته، أو مقداره، أو قيمته، أو إمكانه ، وهذه أهمُّ المقامات التعبيرية التي يقتضيها توظيف التّشبيه واستخدامه .

ثانيا : أسلوب الاستعارة

كنا رأينا في أسلوب التشبيه أنّه كلما زدنا الحذف زادت بلاغة التشبيه ، وأنّ الطريقة تبقى تشبيهية ما بقي طرفا التشبيه ، فإذا حذف أحد هذين الطرفين انتقلنا إلى صورة وطريقة أخرى ، والغاية من هذا الحذف مزيد من التأكيد والمبالغة في التعبير عن المعنى ، لأنّ حذف أحد الطرفين يقضي على المقاربة بينهما ويسمي شيئا باسم شيء آخر ، وبذلك نكون قد استعرنا له اسما جديدا ، ولهذا سميت هذه الطريقة بالاستعارة فما المراد بالاستعارة ؟ وما خصائصها التركيبية ؟ وما أغراضها الفنية والبلاغية ؟ .

1-مفهوم الاستعارة ومبناها

الاستعارة في أبسط تعريفاتها " تشبيه حذف أحد طرفيه، فعلاقتها المشابهة دائما "[1] ، وبتعبير آخر تشبيه مختصر وهي " استعمال اللّفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول ،والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صارفة من إرادة المعنى الأصلي "[2]، ومن خلال هذا التعريف نتبين أركان ومكونات الاستعارة فهي :

- **المستعار منه** ، أو معنى المشبه به، أو المعنى الأصلي لذلك اللفظ.
- **المستعار له** وهو المشبه أو المعنى الجديد للفظ.
- **الجامع أو المستعار** وهو وجه الشبه بينهما وهو محذوف ومقدر.
- **القرينة** وهي الدليل المانع من إرادة المعنى الأصلي.

1- علي الجارم ، البلاغة الواضحة ، ص : 77.

2 - أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص : 258 .

ولنأخذ هذا التوضيح من خلال هذا المثال لنتعرف كيف يتحول التشبيه إلى استعارة ، وما هي أركانها

.

–كان حمزة في بدر كالأسد شجاعة " : **تشبيهٌ**.

– "كان حمزة في بدر أسداً" تشبيهٌ محذوف الأداة ووجه الشبه : **تشبيه بليغ** .

– "أرعب الأسدُ المشركين في بدر بسيفه" : **استعارةٌ**.

ف (الأسد) المذكور في المثال الثالث : لفظ استعمل في غير معناه الذي وضع له لعلاقة التشابه بين المعنى الأصلي – الذي هو الحيوان المفترس – والمعنى الجديد – الذي هو الرجل الشجاع – والقرينة هنا لغوية وهي امتناع أن يحمل الأسد سيفا ، وإذا أردنا تحديد أركان الاستعارة هنا فسنقول:

–**المستعار منه** : وهو " الأسد " ومعناه الأصلي " الحيوان المفترس المعروف " .

– **المستعار له** : وهو الرجل الشجاع والمقصود الصحابي حمزة رضي الله عنه .

– **الجامع أو المستعار** : وهو صفة الشجاعة.

– **القرينة**: امتناع أن يحمل الأسد سيفا ويحارب به في معركة .

ويمكن أن نقول في **إجراء هذه الاستعارة**: شُبِّه الرجل الشجاع بالأسد بجامع الشجاعة في كلٍّ، ثم حذفت الأداة ووجه الشبه والمشبه على سبيل الاستعارة.

ولو تأملت في أي مثال للاستعارة لاتضح لك أن الاستعارة تشبيه بولغ فيه حتى صار المشبه من جنس المشبه به ، مبنى الاستعارة وحقيقتها يقوم على جعل المشبه فرداً من أفراد جنس المشبه به

ادعاءً ومبالغةً مع وضع قرينة تدل على إرادة خلاف الظاهر؛ فيجعل الرجل الشجاع – مثلاً- فرداً من أفراد جنس الأسد مع وجوب نصب القرينة الدالة على تأويل الكلام وعدم إرادة ظاهره .

2-أقسام الاستعارة وقيمها الجمالية

لتقسيم الاستعارة اعتبارات كثيرة سنكتفي باعتبارين ، ونحاول الوقوف عند جمالية كل قسم

أ- باعتبار ذكر المستعار منه أو حذفه :تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر المستعار منه (المشبه به)

-استعارة تصريحية : وهي التي يصرّح فيها باللّفظ المستعار منه كقوله تعالى: **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** [1] فقد شبّه الدِّين في الآية بالصراط وهو الطريق المستقيم الواضح، وقد صرح بلفظ المستعارمنه وهو الصراط، ويقال في إجراء هذه الاستعارة: شبه الدين بالصراط بجامع الوضوح والسهولة في كلٍّ ثم حذف المشبه وهو الدين على سبيل الاستعارة التصريحية ، ويظهر جمال هذه الاستعارة في تصوير الأمر المعنوي في صورة المحسوس إذا النفس به آنس ، ومن أمثلتها أيضا قوله تعالى : " **الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** "[2] فقد شبه الكفر بالظلمات ، والهداية بالنور حيث صرح بالمشبه به .

- استعارة مكنية : وهي التي لا يصرح فيها باللفظ المستعار منه (المشبه به) ، بل يحذف ويكتفى بذكر شيء من لوازمه ليدل عليه، ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي في عينيته التي رثى بها أبناءه:

ولقدْ حرصتُ بأن أدافعَ عنهم فإذا المنيةُ أقبلتْ لا تدفعُ

و إذا **المنيةُ أنشبتْ أظفارَها** ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

---

1 - سورة الفاتحة ، الآية :6 .

2 - سورة إبراهيم ، الآية : 01 .

فإن المنية شبهت في البيت بالسبع بجامع الفتك في كل منهما ، لكن السبع لم يذكر بل اكتفي بذكر شيء من لوازمه، وهو إنشاب الأظفار على سبيل الاستعارة المكنية ، ويتجلى لنا جمال هذه الاستعارة في هذه الصورة الخيالية للمنية وهي تفتك بمن تفتك به، بل وتنشب أظفارها فيه، وتقطع مع هذا الفتك كل أمل في أن تنفع تميمة أو تجدي محاولة لإنقاذ المفتوك به، منظر مفزع لا يغني عنه التعبير الحقيقي الخالي من المجاز.

ومن أمثلتها أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : " بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ " حيث شبَّه الإسلام ببيت وحذف المشبه به وذكر شيئا يدل عليه وهو الفعل (بُنِي) .

ب- باعتبار جمود اللفظ المستعار أو اشتقاقه :

وهي بهذا الاعتبار على قسمين:

- **استعارة أصلية:** وذلك إذا كان اللَّفظ المستعار اسما جامدا مثل كلمة (أسد) إذا استعيرت للرجل الشجاع مثلما رأينا سالفا ، واستعارة كلمة الظلمات في قوله تعالى للضلال ، والنور للهداية .

وقد عرفت في كتاب البلاغة الواضحة بقولهم : " تكون الاستعارة أصلية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدا "[1]

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

ومن أمثلة الاستعارة الأصلية قول أبي الطيب المتنبي يصف قلما :

يمجُّ ظلاما في نهار لسانه ويفهم عمَّن قال ما ليس يسمع

1- علي الجارم ، البلاغة الواضحة ، ص: 84 .

حيث شبه القلم بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو اللسان على سبيل الاستعارة المكنية ، ثم شبه المداد بالظلام بجامع السواد ، وشبه الورق بالنهار بجامع البياض وكلاهما استعارة مكنية، وإذا تأملت لفظ الاستعارة في هذا المثال وجدته جامدا غير مشتق فهو في لفظ " لسانه " و" نهار " اسم جامد ، وفي " ظلاما " مصدر ، ولذلك فالاستعارة أصلية ، وهكذا في كل استعارة يكون المستعار اسما جنس غير مشتق.

ومن أمثلة هذا النوع قول أبي الطيب المتنبي مخاطبا سيف الدولة :

أحبُّكَ يا **شمسَ** الزمانِ و**بدرَه** وإنْ لامني فيكَ السُّها والفراقدُ .

– **استعارة تبعيّة** : وذلك إذا كان اللفظ المستعار فعلا أو اسما مشتقا ، فالشرط في التبعية : " إذا كان اللفظ الذي جرت فيه مشتقا أو فعلا "[1]، ومن أمثلة الاستعارة التبعية قوله تعالى : " **وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ** "[2] ، فقد شبَّه انتهاء الغضب بالسكوت مصرِّحا بالمشبه به ثم اشتق من السكوت لفظ " سكت " ولذلك فالاستعارة تبعية لأنها وردت في لفظ مشتق .

جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب و اللغات
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

ومن ذلك قول أبي الطيب المتنبي يصف أسدا:

وِردٌ إذا وردَ البحيرةَ شارباً **وردَ الفراتَ زئيرُه** والنّيلَا

والملاحظ أنّ كون الاستعارة أصلية أو تبعية لا علاقة مباشرة له بالبلاغة بحيث يقال إن أحد هذين النوعين أليق بمقام ما ، أو فيه خصوصية تميزه عن قسيمه ، بل الذي يستدعي أحد نوعي الاستعارة

---

1 – المرجع نفسه .

2 – سورة الأعراف ، الآية :154 .

هو ما لكل لفظ مستعار (مصدر، فعل ماضٍ،اسم فاعل...إلخ) من دلالة وخصوصية تجعله مناسباً لمقام دون آخر .

– باعتبار الإفراد والتركيب

الاستعارة في المفرد هي الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في أصل التخاطب ، وكل الاستعارات التي مرت بنا من هذا النوع لأن الاستعارة كانت في كلمة واحدة ، وقد تكون الاستعارة في التركيب أي في جملة كاملة وليس في كلمة فحسب ، وتسمى بالاستعارة التمثيلية لأنّ وجه الشبه أو الجامع بين المستعار والمستعار له مركب وليس مفردا ، وتعرّف بالقول " تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الحقيقي " أو هي تشبيه تمثيل صرح فيه بالمشبه به ، ومن أمثلتها أن تقول لمن تريده أن يتحمل مسؤولية فشله في عمل من الأعمال : "يداك أوكتا وفوك نفخ " حيث استعرْتَ قصة المثل ومورده وأطلقته في حالة مشابهة له ، فكأنك قلت له : إنك تتحمل مسؤولية فشلك كما تحملها من لم يحكم ربط سقائه ونفخه ، ثم حذَفتَ المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

ومن أمثلتها أيضا " قبلَ الرماءِ تملأُ الكنائنُ " إذا قلته لمن يريد بناء بيت مثلا قبل أن يتوفر لديه المال ، أو لمن

يريد النجاح في الامتحان وهو لا يستعد له بالمراجعة والتدريب، ومثله قولك " أنتَ ترقُم على الماءِ " إذا قلته لمن يلح في شأن لا يمكن الحصول عليه .

ولذلك فإن ضرب الأمثال في مختلف المواقف والمقامات يدخل تحت باب الاستعارة التمثيلية ؛ فقد يدور نقاش في مجلس ويتكلم العالم والجاهل ، ويكون هناك شخص متخصص في موضوع النقاش فتقول: " لا يُفتى ومالك في المدينة" ؛ فهذا المثل وضع ابتداءً في إفتاء الإمام مالك بن أنس –رحمه الله– في المسائل الشرعية، لكنك استخدمته في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة.

نوع آخر من الاستعارة ويسمى بـ(**الاستعارة التهكّميّة**)، وهي مجاز لغوي علاقته ضد أو نقيض المشابهة لغرض التهكم، ومنها قولك لبخيل –تهكماً– :" أهلاً بالكريم"، فقد أطلقت الأسد في غير ما وضع له –وهو الرجل الجبان–، والعلاقة بين الأسد وبينه التضاد، وغرضك من هذا التهكم به، ومنه قوله تعالى: " ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ "[1]

ثالثاً: أسلوب المجاز المرسل

1–مفهوم المجاز

جاز المكان يجوزه إذا تعدّاه ، وإذا عُدل باللفظ عمّا يوجبه أصل اللغة وصف بأنّه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي ، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا "[2] ، وهو ضد الحقيقة التي تعني " الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب "[3] ، وللاستعمال المجازي ضوابط على رأسها وجود علاقة بين اللفظ في استعماله الحقيقي واستعماله المجازي ، ومنها وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي (الحقيقي) فلو أطلقنا كلمة " الشمس " وأردنا بها الكوكب

---

1 – سورة الدخان، الآية : 49 .

2 – القزويني ، التلخيص ، هامش ص : 292 .

3 – المرجع نفسه ، ص : 292 .

المعروف الذي هو مصدر النور والحرارة كان الاستعمال استعمالا حقيقيا ، ولو أطلقنا اللفظ نفسه على رجل رفيع الشأن ، عالي المكانة فقلنا كما قال شوقي يرثي الشهيد عمر المختار : " شيعوا الشمس ..." لتعدينا باستعمالها الحقيقة إلى المجاز لعلاقة بين الاستعمالين وهي المشابهة ، وقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي وهي : كلمة "شيعوا " الواقعة على الشمس ، وهي في الأصل تقع على الإنسان الميت .

ومن المجاز ماهو عقلي ومنه ما هو لغوي ، واللغوي منه الاستعارة وعلاقتها المشابهة ، ومنه ما علاقته غير المشابهة ، ولأنّ علاقاته كثيرة وغير محددة سمي مجازا مرسلا .

2-علاقات المجاز المرسل

سنقتصر على مجموعة من علاقات المجاز المرسل ونعرضها في أربعة محاور ، حيث يتشكل كل محور من علاقتين متضادتين .

- علاقات الكمّ

- **الجزئية** : فقد يعبر بالجزء ويراد الكل، نحو قوله تعالى: " **لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ** "[1] فقد أُطلق الجزء -وهو القيام- وأريد الكل -وهو الصلاة-، ولا شك أن التعبير هنا بالجزء أبلغ في النهي إذ أنه يُشْعِر أن مجرد أداء جزء من الصلاة (القيام لها) داخل في النهي ، ومن ذلك قول الشاعر :

كم بعثنا الجيش جرا را وأرسلنا **العيونا**

---

1 - سورة التوبة ، الآية : 108 .

فكلمة العيون المراد بها الجواسيس ، والعلاقة أن العين جزء من الجاسوس، ولها في المهمة التي يقوم بها شأن كبير .

– **الكلية:** فقد يعبَّر بالكل ويراد الجزء ، نحو قوله تعالى: " **وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ** " [1]، فقد أطلق الكل – وهو الرأس – وأريد الجزء –وهو شعر الرأس–، ولا شك أن هذا التعبير زاد من تصوير قوة ما صنعه موسى بأخيه –عليهما الصلاة والسلام– ، ومن ذلك قوله سبحانه : " **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ** "[2] ، فقد عبَّر عن رأس الأصبع " الأنملة " بالأصابع هكذا مجموعة إمعانا في الدلالة على شدة خوفهم وفزعهم .

– **علاقات المكان**

– **المحلية:** فقد يعبّر بالمحل ويراد الحال فيه ، نحو قوله تعالى: " **فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ** "[3] فقد عبر بالمحل وهو الناديوأريد الحالُّ فيه وهم

أهله ، والأمر في الآية للتعجيز، والتعبير بالمحل عن الحالّ زاد التعجيز قوة ، ومنه قوله تعالى : " **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** "[4]

– **الحالّية:** فقد يعبر بالحال ويراد المحل، نحو " **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**

---

1 – سورة الأعراف ، الآية : 150 .

2 – سورة البقرة ، الآية :19 .

3 – سورة العلق، الآية :17.

4 – سورة يوسف ، الآية : 82 .

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ "[1] فقد أطلق الحالُّ وهو الزينة وأريد محلُّها وهو اللِّباس، لكن التعبير بالزينة يشعر أنّ على المسلم ألا يكتفي بأي لباس بل ينبغي أن يكون لباساً حسناً يستحق أن يسمى زينة ، ومن ذلك قوله سبحانه : "إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ "[2] ، فالأبرار لا يكونون في النعيم لأنّه ليس محلا ، وإنما يكونون في الجنّة التي يكون فيها النعيم ، وهكذا عبَّر عن المكان أو المحلَّ بما يحل فيه " الحالُّ " دلالة على الجزاء الكبير الذي أنعم الله به عليهم .

– علاقات الزمان

اعتبار ما كان (الماضوية): فقد يعبر بما كان عليه الشئ ويراد حالته الحالية ، نحو قوله تعالى: وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا[3] فقد عُبر بما كانوا عليه وهو اليتم وأريد حالتهم الحالية وهي البلوغ ، وفي التعبير به ترقيقٌ للقلوب وحثٌ لها على إعطاء من كان يتيماً ضعيفاً حقَّه.

– **اعتبار ما سيكون (المستقبلية)**: فقد يعبّر بما يؤول إليه الشئ ، ويراد حالته الحالية، نحو قوله تعالى:" سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ[4] فقد عبّر بالمغانم ، وأريد الخروج إلى(غزوة خيبر) التي ستصبح مغانم بعد الغزوة"، وفي هذا المجاز إيماء إلى أنَّهم

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم الآداب و اللغة العربي

1- سورة الأعراف ، الآية :31 .

2 -سورة الانفطار ، الآية : 13.

3 – سورة النساء ، الآية : 2 .

4 – سورة الفتح، الآية : 15 .

منصورون في غزوتهم "[1]، ومن ذلك قوله سبحانه : " وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا "[2] ، فكلمتي فاجرا وكفّارا مجازان لأن المولود حين يولد لا يكون فاجرا أو كافرا .

- علاقات العلّة

- **السببية:** فقد يعبر بالسبب ويراد المسبَّب، نحو قوله تعالى: " **يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ** [3]؛ فقد أطلق السبب – وهو المس- وأريد مسبَّبه–أي : ما يتسبب عنه – وهو الإصابة، وهذا يشعر أن مجرد المس سيسبب إصابتهم بسقر – والعياذ بالله-. ومن ذلك قول المتنبي :

له **أيادٍ** عليَّ سابغةٍ أعدُّ منها ولا أعدّدها .

فالشاعر لم يرد ب " أياد " - جمع يد – اليد الحقيقية ، وإنما أراد بها النعمة لكون اليد تمنح النعم ، وتكون سببا في وصولها إلى المنعم عليه ، وذكر النعمة بذكر سببها مبالغة في الدلالة على الجود والكرم .

- **المسببية:** فقد يعبّر بالمسبب ويراد السبب، نحو قوله تعالى: " **وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ** " [4] ، فقد أطلق المسبب – وهو الرزق- وأريد السبب- وهو ماء المطر، " وقد عبّر عن عن المطر بالرزق فأشار إلى قوة السببية بين المطر

جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب و اللغات
تونس قسم اللغة والأدب العربي

---

1 – الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير، الدار التونسية ، تونس ، 1984 م ، ج26، ص :167.

2 – سورة نوح ، الآية : 27 .

3 – سورة القمر ، الآية : 48 .

4 – سورة غافر، الآية : 13 .

والرزق، وأهمية المطر ، وأنّه مصدر الحياة " [1].

ومن هذا النوع قوله تعالى : " يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ " [2] ، " فمعلوم أنّ السماء لا ينزل منها (اللباس) مباشرة لكن ينزل الماء الذي يسبب الملابس " [3].

ومما يعين على إدراك السّر البلاغي للتعبير بالمجاز تحديد علاقة ذلك المجاز ، فالسببية تشعر بقوة تأثير السبب في المسبب، والمسببية تشعر بحتمية وقوع المسبّب إذا ما وقع السبب، والحالية والجزئية تشعران بأهمية ذلك الحالّ أوالجزء، والمحلية والكلية تشعر بالمبالغة حيث تجعل المحل أو الكل مشاركاً للحال أو الجزء في الفعل، والماضوية تذكّر وتستحضر تلك الحالة الماضية، والمستقبلية تشعر وتذكّر بالمآل ، هذا مع ما في أكثر صور المجاز المرسل من الإيجاز، بالإضافة إلى ما يتضمنه" من الخيال الطريف السانح في صوره "[4].

3-خلاصة في بلاغة المجاز اللغوي :

تظهر بلاغة المجاز اللّغوي إجمالا في تمكين المتكلّم من القدرة على تصوير المعاني وتشخيصها يظهر ذلك في المجاز المرسل أو الاستعارة ، فعند التعبير عن الحال بالمحل مثلا بالمجاز المرسل في قوله تعالى : " إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ "[5] يتصور السامع لهذه الآية كيف صُوّر النعيم في صورة مكان

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

1- محمد أبو موسى ، التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط3 ، 1413هـ - 1993م ، ص: 352.

2 - سورة الأعراف ، الآية : 26 .

3 - أيمن أمين عبد الغني ، الكافي في البلاغة ، ص : 146 .

4- ينظر ، التصوير البياني ، ص: 346 وما بعدها .

5 -سورة الانفطار ، الآية : 13.

يحل به الأبرار مبالغة وتأكيدا للجزاء الذي يلقونه من ربِّهم مقابل ما كانوا عليه من برّ في الحياة الدنيا ، وفي الاستعارة عندما نعبِّر عن انتهاء الغضب كما عبّر عنه المولى عز وجل بقوله : " **وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ** "[1] نرى كيف يُصوَّر الغضب وهو صفة معنوية بصفة حسية وهي السكوت دلالة على الانتهاء والزوال الكلِّي ، ففي المجاز المرسل والاستعارة روعة الخيال عن طريق تسمية الشيء باسم غيره ، أو ادعاء التشبيه بينهما إلى درجة تناسي المشبه ، واسمع لهذه الأبيات لتكتشف بنفسك مدى ما فيها من تصوير وخيال ، قال الشاعر :

أسمعُ في نفسِي دبيبَ المنَى وألمحُ الشبهةَ في خاطرِي

قال البارودي مفتخرا

إذا استلَّ منَّا سيّدُ غربِ سيفَه تفزَّعتِ الأفلاكُ ،والتفتَ الدَّهرُ

ومن بلاغة المجاز اللغوي مجازا مرسلا كان أو استعارة المبالغة والتأكيد والإيجاز وهي أهم معالم بلاغة الكلام ، ففي تعبيرنا عن القوة والقدرة باليد مثلا في قوله تعالى : " **يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** "[2] تأكيد للقدرة والقوة التي لا تضاهى وذلك بذكر سببها وهو اليد ، ويظهر ذلك أيضا في الاستعارة، ففي قوله تعالى : " **وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** "[3] تأكيد ومبالغة في كون زكريا قد بلغ من العمر عتيا ، وأنه وصل إلى مرحلة لا يرجى فيها الولد .

جامعة ابن خلدون تيارت
رئيس قسم اللغة
كلية الآداب و اللغة

---

1 – سورة الأعراف ، الآية :154 .

2 – سورة الفتح ، الآية : 10

3 – سورة مريم ، الآية :04 .

رابعا : الطريقة الكنائية

لكل طريقة بيانية أغراض تؤدِّيها ، ومقامات لا تليق أحيانا إلا بها ، وتأتي الطريقة الكنائية لتفي بمجموعة من الأغراض البلاغية والفنية ، وتشغل جملة من مقامات التعبير عن المعنى بطريق غير مباشر فيه التغطية والستر وعدم التصريح بالدوال المألوف التعبير بها عن المدلولات .

1-مفهوم الكناية

قال الجوهري في معنى الفعل " كنى "" كنى الكناية: أن تتكلّم بشئ وتريد به غيره، وقد كنيت بكذا عن كذا وكنوت، وأنشد أبو زياد:

وَإِنِّي لأَكْنُو عَنْ قَذُورٍ بِغَيْرِها وَأُعْرِبُ أَحْيَانا بِهَا فَأُصَارِحُ "[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور عن بعض مشتقات الفعل كنى قوله :" واسْتَكَنَّ الشيءُ استَتَر"[2] .

أما اصطلاحا فقد قال ابن مالك : "وسميت كناية لإخفائها وجه التصريح يقال كنى عن الشيء إذا لم يصرح به "[3] ، وعرّفها القزويني بقوله : "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه ، فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمه "[4] ، فقولهم :(لفظٌ أُريد به لازم معناه) يخرج الحقيقة لأن اللفظ فيها يراد به معناه ، وقولهم:(مع جواز إرادة المعنى الأصلي معه) يخرج المجاز لأنه لا بد أن تكون هناك قرينة مانعة من إرادة الحقيقة.

جامعة ابن خلدون تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

---

1 - الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية ، ج7 ، ص : 327 .

2 - ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، ص : 360 .

3 - ابن مالك ، المصباح المنير ، ص : 146- 147

4 -التلخيص في علوم البلاغة : 337

فقولك : "هذا طالب لا تفوته محاضرة ولا تطبيق " إذا أردت به جديته ومثابرته فلفظ "لا تفوته محاضرة ولا تطبيق " لا يراد به ظاهره، وإنما يراد به لازمه ، وهو الجدية والمثابرة ، مع أن المعنى الأصلي -وهو كونه يلتزم بحضور المحاضرة والتطبيق – ممكن ، وغير ممتنع.

أقسام الكناية وبلاغتها :

حيث تنقسم الكناية باعتبار المكنى عنه إلى ثلاثة أقسام:

1- الكناية المطلوب بها النسبة بين الموصوف والصفة، حيث يصرح فيها بكل من الموصوف والصفة لكن لا يصرح بالنسبة بينهما، كقوله:

إنَّ السماحةَ والمروءةَ والندَى في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابنِ الحشرجِ

ففي البيت كناية عن نسبة الصفات المذكورة (السماحة – المروءة – الندى) إلى ابن الحشرج ،حيث لم يصرح الشاعر بالنسبة، ومنه أيضاً- قول الشاعر:

ظاعنُ بالحزمِ حتَّى إذا ما حلَّ حلَّ الحزمُ حيثُ يحلُّ

ففي البيت كناية عن نسبة الحزم إلى الموصوف

وكقولنا : النجاح بين أثواب المجد ، والجدية ملء برديه

ولعل مما يميز الكناية عن النسبة المبالغةُ في الإخفاء وعدم التصريح، مع مافيه من المبالغة في الإشعار بشدة التلازم الذي لايُحتاج معه إلى التصريح بالنسبة.

جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب و اللغات
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

2- الكناية المطلوب بها الصفة ، حيث تستر الصفة المكنى عنها بصفة أخرى تلازمها، نحو قوله تعالى: وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً "[1] ، فعض الظالم على يديه كناية عن الندم بل عن شدة الندم والحسرة.

ومنه –أيضاً– قوله تعالى:" وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً "[2] عند من حمل الملامسة على الجماع، وفي الكناية في مثل هذه الآية تأديب للأمة ، وتنبيه على الابتعاد عن الألفاظ الخادشة للحياء. وكقول المتنبي في إيقاع سيف الدولة ببني كليب

فمساهم وبسطهم حرير وصبَّحهم وبسطهم تراب

ولعل مما يميز الكناية عن الصفة أنها تثبت الشيء عن طريق إثبات دليله، وهو أقوى في الإثبات من ذكره دون دليل، كما أن فيها إظهاراً لفطنة المتكلم والسامع في إدراك اللوازم التي قد تكون بعيدة.

3- الكناية المطلوب بها غير نسبة ولا صفة : والأعم أن يكون المكنى عنه فيها موصوفاً –، كأن تذكر الصفة والنسبة ويُستر الموصوف بصفة تلازمه، كقوله تعالى: ") **وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ** "[3] كنايةً عن السفينة، وفي هذه الكناية إظهار لقدرة الله وعنايته حيث نجاهم من الهلاك بماء الطوفان على مجرد ألواح ودسُر.

وكقول المتنبي : ومنْ في كفِّه منهم قناةٌ كمنْ في كفِّه منهم خضابُ

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

---

1 - سورة الفرقان ، الآية :27 .

2 -سورة النساء ، ص : 43 .

3 - سورة القمر ، ص: 13.

خلاصة حول بلاغة الكناية :

تظهر بلاغة الكناية في جوانب متعددة منها [1] :

من أسرار بلاغة الكناية أنها تجعل المعاني المجردة في صورة المحسوسات فقوله سبحانه : "وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً " [2] تصوير لندم وحسرة صاحب الجنة في صورة تراها العين وتألفها ، كما أن في الكناية إثباتا للمعنى بإثبات دليله وفي ذلك مزيد من الإقناع للمتلقي فإذا سمعنا قوله تعالى : " وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" [3] ، فقد عبّر عن الغيظ الشديد لمن عجز عن تنفيذه في صورة العض على الأنامل وهي صورة دالة دلالة قاطعة على هذا الغيظ الذي بلغ مبلغه ، والكناية أيضا سبيل من سبل تحاشي الألفاظ المبتذلة التي تخدش الحياء وقد ورد كثير من هذا النوع في القرآن الكريم منه قوله تعالى : " مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ "[4] وقد علق على ذلك الزمخشري بقوله :" فإن قلتَ ما معنى (دخلتم بهن) قلتُ هي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها ،وضرب عليها الحجاب يعني أدخلتموهن الستر " [5] ،

ومما ورد من هذا النوع في الشعر قول الشاعر

---

1 -انظر هذه الأغراض وغيرها في : شرح الجوهر المكنون للأخضري ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، للدكتور، عبدالرحمن حبنكة.

2 -سورة الكهف ، الآية : 42

3 -سورة آل عمران ، الآية : 19

4 -سورة النساء ، ص : 23 .

5 - الكشاف : ج1، ص : 528 .

أَلِما بِذاتِ الخَالِ فاسْتَطْلِعا لَنَا على العَهْدِ باقٍ وُدِها أمْ تصرَّما

وقُولا لَها إنَّ النَّوى أجْنَبِيَةٌ بنا وبكم قد خِفْتُ أنْ تُتَيَّما " [1]

فالشاعر لم يصرِّح في هذين البيتين باسم المرأة التي يتحدث عنها بل ستره وغطَّاه بقوله " ذات الخال "

إضافة إلى هذا فالكناية طريقة تعبيرية تدل على فطنة المتكلم وتفترض ذلك في المتلقي الذي يتلقاها إذ تدفعه إلى إعمال العقل والفكر للوصول إلى الدلالة المقصودة .

جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

1 – المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، ج2، ص :9 .

الوحدة الثالثة :أساليب تشكيل المعاني ونظمها

أولا: الأسلوب الخبري ، والأسلوب الإنشائي .

ثانيا : التقديم والتأخير وأغراضهما .

ثالثا : الفصل والوصل .

تمهيد :

إذا كنا في الوحدة الماضية نبحث في طرائق الإبانة عن المعنى ، وما تختص به كل طريقة ، وما تضفيه من بلاغة على التعبير عن المعنى ، فإننا في هذه الوحدة سننتقل للبحث في طرائق تشكيل المعاني ونظمها ، والتي يتناولها فرع من علوم البلاغة سمّاه أعلام البلاغة بـ " علم المعاني " وعرّفوه بكونه العلم الذي يدرس أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال ، وأحوال نظم الألفاظ وتركيبها كثيرة تتنوع بحسب الدراسات اللُّغوية الحديثة وفق محورين أساسين هما : المحور الاستبدالي ، والمحور التوزيعي [1].

ففي المحور الاستبدالي أو محور الاختيار تستوقفنا كثير من أشكال انتقاء اللفظ ، فقد يستوجب المقام اختيار الجملة الخبرية أو الإنشائية ، وقد يستوجب الجملة الاسمية أو الفعلية ، وقد يفرض تعريف الكلمة أو تنكيرها أو تقييدها أو إطلاقها ، وعلى محور التوزيع قد يكون التقديم أولى من التأخير ، وقد يكون الذكر أفضل من الحذف ،وهكذا فإن للفظ العربي مفردا ومركبا أحوالا مختلفة ، وكل حال من هذه الأحوال تُوظف في المقام الذي تنطبق عليه ليؤدى المعنى أحسن أداء ، وانظر إلى

---

1 – ينظر : جاسم سليمان الفهيد ، تيسير البلاغة القرآنية ، ص : 43 .

قولنا: "انطلق محمد" و"محمد انطلق" و "المنطلق محمد" أو: "محمد هو المنطلق", أو: "و الله قد انطلق محمد"فهذه العبارات تشترك كلها في تأدية أصل المعنى وهو انطلاق محمد ، لكنَّ كلاً منها يناسب حالةً معينةً ، لو عبر بها في تلك الحالة كان الكلام مطابقاً لمقتضى الحال؛ وبالتالي كان بليغاً فقولنا:"والله قد انطلق محمد" لا تقال إلّا لمن أنكر علينا خبر انطلاق محمد ،وقولنا: "محمد هو المنطلق" لا تقال إلا إذا أردنا أن نخصص محمدا بالانطلاق .

ومما ينبغي التنبيه عليه الأهميةُ الكبرى لهذا العلم في فهم الكلام العربي فهماً دقيقاً، ولذلك لما كان أبلغ كلام عربي على الإطلاق هو القرآن الكريم كان من أعظم ما يحتاجه المتدبر للقرآن، والباحث عن أسراره وإشاراته، والراغب في معرفة سر إعجازه علمُ المعاني .

أما أبواب هذا العلم فهي ثمانية وهي:أحوال الإسناد الخبري - أحوال المسند إليه- أحوال المسند - أحوال متعلقات الفعل — القصر- الإنشاء - الفصل والوصل - الإيجاز والإطناب والمساواة.

فأما الإسناد الخبري فهو يدرس العلاقة بين ركني الجملة الخبرية وهما المسند والمسند إليه من جهة ما يعرض لتلك العلاقة من أحوال كالتوكيد وعدمه ، وكون العلاقة بينهما حقيقية أو مجازية ، وأما أحوال المسند إليه فندرس فيها ما يعرض للمسند إليه من حذف أو ذكر ، وتقديم أوتأخير وغير ذلك ، وأما أحوال المسند فشبيهة بأحوال المسند إليه، وتدرس أحوال متعلّقات الفعل ما يعرض لمتعلقات الفعل كذلك من حذف أوذكر، وتقديم أوتأخير، ومتعلقات الفعل هي :كل ما يتعلق بالفعل من الفضلات كالمفاعيل الخمسة والحال ، أمّا مبحث القصر فيتناول الجملة من جهة كونها تفيد حصر شيء في شيء وأما الإنشاء فهو يدرس الجملة من جهة كونها استفهاما أو أمرا أو نهيا أو تمنيا أو

دعاء، وهل خرجت هذه الأساليب عن معناها الأصلي أم لا، ويتناول مبحث الفصل والوصل الجملتين المتجاورتين من جهة العطف بالواو وعدمه ، و أما الإيجاز والإطناب والمساواة فموضوع نقف فيه على الكلام من جهة كون اللفظ فيه ناقصاً عن المعنى ، أو مساوياً له ، أو زائدا عنه.

والمتأمل في هذه الأبواب يلاحظ أنها راعت النّظر إلى كل أحوال اللفظ العربي ، وما يكتنف التعبير به من تغيير في اللفظ المفرد أو المركب لتستوقفنا عند كل الإمكانات التعبيرية ، وما تنطوي عليه من بلاغة في التعبير عن المعنى .

أولا : الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي

المقصود بالأسلوب الطريقة التي نستخدمها للتعبير عن المعاني لننقلها إلى السامع أو القارئ في أحسن صورة من التعبير لنحيط بالفكرة أو الشعور المراد نقلهما ، والأسلوب نوعان : خبري وإنشائي ، وكلاهما يتركب من كلمات تشكل جملة ، وتتركب كل جملة خبرية أو إنشائية من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه ، ويكون المسند إليه مبتدأ أو فاعلا أو نائب فاعل ، ويكون المسند خبرا أو فعلا أو ما ينوب منابهما ، أمّا ما عدا ذلك فيسمى فضلة أو قيدا ، كالمفاعيل (المفعول به ، المفعول فيه ، المفعول المطلق) والتوابع (النعت ، البدل ، التوكيد) .

أولا : الأسلوب الخبري

1-مفهوم الخبر

المراد الخبر لغة الإعلام ، وفي اصطلاح البلاغيين هو كل قول يحتمل الصدق أو الكذب لذاته ، قال القزويني :" صدق الخبر مطابقته للواقع ، وكذبه عدمها "[1] ، فلو قلنا : انطلقت الثورة التحريرية في مطلع شهر نوفمبر لكان كلامنا خبرا صادقا ، أمّا إذا قلنا : انطلقت الثورة التحريرية في غيره من الشهور لكان كلاما خبريا كاذبا .

2-فوائد الخبر وأضربه

يلقى الخبر لغرضين حقيقيين هما :

-**فائدة الخبر** : عندما يكون غرضنا من إلقاء الخبر للمتلقي إفادته بشيء جديد لا يعلمه ، كأن يسألك شخص عن اسمك ، أو اسم بلدك ، أو ما يستهويك وهو يجهل هذا فتقول : اسمي عبد الله ، وبلدي الجزائر ، وهوايتي المطالعة .

-**لازم الفائدة** : وذلك حينما يكون غرض المتكلم إعلام المخاطَب أنّه على علم بما يعلمه ، كأن تحدثه عن حقائق نفسه فتقول : أنت كريم ، ومتسامح ، ومتعاون مع غيرك ، فأنت لا تقدّم له أخبارا يجهلها ولكن غرضك أن تطلعه على علمك بما يعلم عن نفسه .

أضرب الخبر

تتحدد أضرب الخبر بحسب حالة المتلقي لأن " حقّ الكلام أن يكون بقدر الحاجة لا زائدا عنها لئلا يكون عبثا ، ولا ناقصا عنها لئلا يخل بالغرض ، وهو الإفصاح والبيان "[2] ، وبناء على هذا فالخبر ثلاثة أضرب :

---

1 - القزويني ، التلخيص ، ص : 38 .

2 - الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص : 57 .

-**ضرب ابتدائي** : إذا كان المخاطب خالي الذهن من الخبر ، فيلقى إليه الخبر خاليا من المؤكدات كأن تقول لمن يسألك :في أيّ قسم تدرس ؟ : أنا طالب بقسم اللغة العربية وآدابها .

-**ضرب طلبي** : إذا تردد المخاطب في قبول الخبر ، فنضطر إلى توكيده بمؤكد واحد فتقول لمن يشك في انتسابك لقسم اللغة العربية وآدابها :إني طالب بقسم اللغة العربية وآدابها .

-**ضرب إنكاري** : إذا أنكر المخاطَب الخبر ، فنؤكده له بأكثر من مؤكد فتقول لمن ينكر دراستك بقسم اللغة : والله إني طالب بقسم اللغة العربية وآدابها .

3-أغراض الخبر البلاغية

قد يخرج الخبر إلى أغراض بلاغية غير حقيقية تستفاد من سياق الكلام ، ومنها :

-**الافتخار** :كقول أبي الطيب المتنبي :

أنَا الذِي نظرَ الأعمَى إلى أدبِي وأسمعتْ كلماتِي منْ بهِ صممُ

-**المدح** : كقول النابغة الذبياني :

فإنَّكَ شمسٌ والملوكُ كواكبُ إذَا طلعتْ لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

-**الحزن والحسرة** : كقول الخنساء ترثي أخاها صخرا

يؤرقُنِي التَّذكرُ حينَ أمسِي فأصبحُ قدْ بليتُ بفرطِ نكسِ

-**الاسترحام** : كأن تقول : إنّي فقيرٌ إلى عفوِ ربِي .

الأسلوب الإنشائي

1-مفهوم الإنشاء : الإنشاء لغة الإيجاد ، وأما اصطلاحا فهو ضد الخبر ، وهو كلام لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته ، لأنّه لا صورة له قبل إنشائه والتلفُّظ به ، ولذلك لا نستطيع أن نطابقه بالواقع فنحكم عليه بالصدق في حال المطابقة ، أو الكذب في حال عدمها .

إنّ طلب الفعل ، وطلب الكف عنه ، وتمني حصول الشيء ، وطلب الفهم ، وطلب الإقبال أو ما نطلق عنه الإنشاء الطلبي ، وحتى الإنشاء غير الطلبي الذي لا يستدعي مطلوبا من مثل المدح ،والذم ،والتعجب ،والقسم كل ذلك لا يحصل إلا بعد التلفظ بصيغها ، ولذلك لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب فلو قلنا : " **يارب ، اغفر لنا ، وارحمنا ، ولا تعذبنا ، فوالله أنت مولانا ، فنعم المولى ، ونعم النصير**" ، ما كان لنا أن نحكم على قولنا هذا بالصدق أو الكذب لذات الكلام لأننا أنشأناه ولا صورة له في الواقع .

2-أقسام الأسلوب الإنشائي وصيغها

ينقسم الأسلوب الإنشائي إلى فرعين أساسيين هما : الإنشاء الطلبي ، والإنشاء غير الطلبي .

-**الإنشاء الطلبي** : وهو ما " استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب "[1] ، وهو خمسة أنواع : الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والنداء ، والتمني .

-**الأمر** :وحقيقته طلب القيام بالفعل على وجه الإلزام ، وله أربع صيغ هي : فعل الأمر ، والفعل المضارع المقرون بلام الأمر ، واسم فعل الأمر ، والمصدر النائب عن فعل الأمر ، نحو قولنا : اجتهد في دروسك ، ولتبذل من الجهد ما في وسعك ، وحذار التهاون ، وسعيا حثيثا في سبيل النجاح .

---

1 - القزويني ، لتلخيص في علوم البلاغة ، ص : 151 .

-**الذم** : صيغته بئس ، ولا حبذا ، مثل : بئس العلم علم غير نافع ، ولا حبذا العمل به .

-**التعجب** : وله صيغتان قياسيتان هما : ما أفعل ، وأفعل به ، وله صيغ سماعية :

"وأنواع الإنشاء غير الطلبي كثيرة ولكنها ليست من مباحث علم المعاني لأنها " لا تدل إلى على معانيها التي وضعت لها ، فالقسم لا يدل إلا على القسم ، والتعجب لا يرد لغير التعجب ، والمدح لا يراد به غير المدح " [1] .

3-الأغراض البلاغية للأسلوب الإنشائي

قد يخرج الأسلوب الإنشائي الطلبي بمختلف أقسامه إلى أغراض بلاغية (غير حقيقية) تستفاد وتفهم من سياق الكلام ، ولذلك فالمعوّل في استنباطها والوقوف عليها فهم السياق الذي وردت فيه ، وسنحاول أن نقف عند بعض الأغراض ، وليس همّنا حصرها بقدر ما هو التوجيه إلى كيفية إدراكها ، والوصول إليها اعتمادا على القرينة السياقية .

-قال تعالى : " يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (64) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ" [2] .

---

1 - بسيوني عبد الفتاح فيود ، من بلاغة النظم القرآني ، دراسة تحليلية امسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهر ، ط1 ، 1431هـ ن 2010م ، ص : 184 .

2 - سورة التوبة ، الآية : 64 -66 .

نجد في الآية أمرا ونهيا واستفهاما ، فأما الأمر فوارد في قوله تعالى : قل استهزئوا ، والنهي في قوله تعالى : لا تعتذروا ، والله تعالى لا يأمرهم على وجه الحقيقة بالاستهزاء ولا ينهاهم عن عدم الاعتذار ، وإنما يهددهم ويعدهم بالعذاب الشديد لأنه سبحانه وتعالى لا يحب لعبده أن يستهزئ بغيره ، ويكره منه أن لا يتوب فكيف يدفعه إلى ذلك ؟ ولكنّه سبحانه لما رأى عتوهم وإمعانهم فيما يقومون به هددهم وتوعدهم بهذه الطريقة الأمثل في البيان والبلاغة ، وتمعن لو أنك قلت لمن يظلم : اظلم، وامعن في ظلمك، أأنت تأمره الظلم ،وتريده أن يواصل ذلك ، أم أنت تهدده ،وتعده بالانتقام .

وقد ورد الاستفهام في قوله تعالى : أبالله وآياته تستهزئون ؟ ولم يكن الغرض السؤال ، لأنّ الله يعلم كلّ شيء ، يعلم أنّهم يستهزئون بالله وآياته ، لكنّه يوبخهم وينكر عليهم فعلهم بأبلغ طريقة .

-وقال تعالى : " أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (105) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (106) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (107) قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ " [1] .

نلفي في الآية الاستفهام في قوله تعالى " ألم تكن ..." وهو ليس استفهاما حقيقيا لأن الله لا يريد منه جوابا لكنه يقررهم بالإجابة وهي تكذيبهم الفعلي بآيات الله وهي تتلى عليهم ، كما نلفي فيه النداء في قوله تعالى على ألسنتهم "ربنا غلبت ... " وغرضه التوسل والتضرع ، والأمر في قوله " أخرجنا ..." وغرضه التمني لأنه يطلبون هذا يوم القيامة، وهو طلب مستحيل التحقيق ، وفي قوله " اخسأوا ..." وغرضه الإهانة والتحقير .

---

1 - سورة المؤمنون ، الآية : 105 -108 .

ثانيا : التقديم والتأخير

تمهيد

تنتظم عناصر الجملة في اللغة العربية وفق نظام مخصوص استنبط من الممارسات اللغوية لأهل العربية ، فالأصل في عناصر الجملة الفعلية أن يتقدم الفعل ، ويليه الفاعل ، ثم تأتي بقية الفضلات من مفاعيل وتوابع ، والأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ على الخبر ويليهما بقية الفضلات، لكنَّ هذا النظام قد يختل أحيانا فيتقدم أحد العناصر (مسند ، مسند إليه ، فضلة) ويأخذ مكانا غير مكانه الأصلي وذلك لاعتبارات إبلاغية تواصلية تقتضيها مقامات الكلام ، ومقاصد المتكلم ، ولا يتم ذلك إلا وفق ضوابط حددها أعلام العربية من خلال تحليلاتهم لنماذج كثيرة من الكلام وقع فيها التقديم والتأخير ، والذي رأى فيه ابن جني أنّه من شجاعة العربية لأنّ " تقديم اللّفظ وتحويله من مكان إلى مكان آخر يغير المعنى ، وتغيير المعنى بتقديم اللفظ وتحويله عن مكانه لا يكون جزافا أو عبثا ، وإنما يتم وفق أسس وضوابط وأغراض يقصد إليها المتكلم المتمرس " [1].

-صور من التقديم والتأخير وأسبابهما:

للتقديم والتأخير صور كثيرة ، ويتم ذلك " بتغيير مواقع أجزاء من الكلام داخل التركيب النحوي للجملة "[2] ، والتغيير يقع على مختلف الأجزاء سواء أكانت ركنا أساسيا في الجملة (المسند ، المسند إليه) أم فضلة (المفاعيل ، التوابع) ، واختصارا فإننا سنركز على مصطلح التقديم لأنّ الكشف عنه

---

1 - بسيوني عبد الفتاح فيود ، من بلاغة النظم القرآني ، ص : 66 .

2 - إبراهيم بن منصور التركي ، العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، ج19 ، العدد 40 ، 1428هـ ، ص : 568 .

يؤدي إلى بيان التأخير ، كما سنركز على صورتين أساسيتين لهذا التقديم وهما : تقديم المسند إليه ، وتقديم غير المسند إليه ، وذلك كله سعيا إلى تحقيق البساطة في العرض ، والتقليل من المصطلحات ما أمكن ، وتركيز الجهد على اكتشاف الأغراض البلاغية لهذه الظاهرة البلاغية .

-**تقديم المسند إليه** : وله صورتان :

-**تقديم المسند إليه في حال الإثبات** ، وحينئذ يكون التقديم لإفادة التخصيص أي تخصيص المسند بالمسند ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى : " **قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ** "[1] حيث قدّم الضمير أنا العائد على قائل هذا القول ثم أخبر عنه بالفعل " آتيك " ليخصص قدرته على الإتيان بعرش بلقيس ، **ومن أمثلته البسيطة لو أنّك** قلت :" أنا أنجزت العمل " ، تردُّ بذلك على من يظن أنّ الإنجاز للعمل كان من غيرك ، أو أنّ غيرك قد شارك فيه ، تكون بذلك قد خصصت الإنجاز بك وحدك دون غيرك .

ويكون هذا التقديم لإفادة التقوية والتأكيد ،كأن تقول في إنسان يعطي الجزيل : " هو يعطي الجزيل " وأنت لا تريد أن غيره ليس كذلك ، بل تريد أن تؤكد ذلك وتقوّيه .

-**تقديم المسند إليه في حال النفي** وهذه الحالة تقتضي تخصيص المسند إليه بالفعل ، ومن مثل هذا في القرآن الكريم قوله تعالى : " **وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ** "[2] فقوله سبحانه " ولا هم ينصرون

---

1 - سورة النمل ، الآية : 40 .

2 - سورة البقرة ، الآية : 48 .

" تفيد أنّهم خصوصا لا ينصرون في هذا اليوم ، فلن تنالهم الرحمة التي يتغمد بها الله قوما آخرين اتقوا هذا اليوم " [1] ، ومنه أيضا قول المتنبي :

مَا أنَا أسقمتُ جسمِي بهِ ولا أنَا أضرمتُ في القلبِ نارَا

فالشاعر لا ينفي السقم عن جسمه، لكنه ينفي أن يكون هو الجالب له ، لأنّ غيره كان سببا فيه ويقصد بذلك سيف الدولة الحمداني ، وتصوّر أنّك قلت : " ما أنا قلت هذا " تكون قد نفيت عن نفسك القول ، لكنك لم تنف قوله عن الآخرين ، بضد لو قلت : "ما قلت هذا " فإنك تنفي عن نفسك مقولا لم يقل أصلا .

-تقديم غير المسند إليه

وهو لا يفيد إلا التخصيص ، ومن ذلك تقديم الخبر في قوله تعالى : " **لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ** " [2] فتقديم الخبر " **فيها** " لتخصيص أنّ خمرة الجنة غير مُسكرة مقارنة بخمور الدنيا ، ولذلك لم يتقدم الخبر في قوله تعالى : " **الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** " [3] ، حتى لا نتوهم إثبات الريب لبقية الكتب السماوية .

ومنه أيضا تقديم المفعول به ، ومثال ذلك قوله تعالى : " **فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** " [4] ، أي كلوا من رزقه إذا كنتم تخصونه

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

---

1 - حسن طبل ، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ط2 ، 1425هـ ، 2004م ، ص : 128 .

2 - سورة الصافات ، الآية : 47 .

3 - سورة البقرة ، الآية : 01 -02 .

4 - سورة النحل ، الآية : 114 .

بالعبادة وحده ، ومنه قوله تعالى : " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " [1] ، أي لا نعبد ك إلا أنت ، ولا نستعين إلا بك أنت .

1 – سورة الفاتحة ، الآية : 05 .

ثالثا : الفصل والوصل

تمهيد

تنتظم الكلمات في جمل ، وتنتظم الجمل في فقرات وفق قواعد اللغة وقوانينها ، وقد تكون الأواصر بين الكلمات كما بين الجمل وثيقة حتى لا تحتاج إلى أي رابط ، وقد تقتضي أحيانا الربط والوصل بينها بحروف تسمى حروف العطف ، وقد تنتفي هذه الأواصر أحيانا أخرى فنضطر إلى فصلها بعدم استعمال حروف العطف ، والاهتداء إلى مواقع الوصل والفصل بين الكلمات سهل يسير ، لكنَّه بين الجمل صعب عسير " لا يوفق للصواب فيه إلا من أوتي قسطا وافرا من البلاغة ، وطبع على إدراك محاسنها ، ورزق حظّا من المعرفة وذوق الكلام ، وذلك لغموض هذا الباب ودقّة مسلكه ، وعظيم خطره ، وكثير فائدته "[1] ، ولذلك جعل باب الفصل والوصل في الجمل تعريفا للبلاغة كلّها فقيل : البلاغة معرفة الفصل من والوصل "[2] ، وفي هذا المبحث سنحاول الوقوف عند مفهوم الفصل والوصل ، وبيان بعض مواضعهما .

1-مفهوم الوصل ومواضعه

الوصل العطف بين الجمل ، ويقتصر حديث البلاغيين على العطف بينها بالواو لأنّ معناه غير محدد كبقية الحروف فهو كما يقال عنه لمطلق الجمع بين المتعاطفين ، ولذلك نفتقر في الوصل بين

1 – الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص : 179 .

2 – الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7 ، 1418هـ ، 1998م ، ج1 ، ص : 88 .

الجمل بواسطته إلى إدراك سر العلاقة بين الجملتين لنعلل للربط بينهما ، ويكون ذلك في مواضع منها :

-**كمال الاتصال** :إذا اتفقت الجملتان خبرا أو إنشاء كقوله تعالى : " **إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ** " [1] ، فقد اتفقت الجملتان خبرا ، ومثال الإنشائيتين قوله تعالى : " **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** " [2] ، وقوله تعالى : " **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** "[3].

-**كمال الانقطاع مع الإيهام** :إذا أوهم ترك العطف خلاف المقصود فالتبس المعنى ووقعنا الاشتباه فيه ، كأن نقول إجابة عن سؤال : هل برئ أخوك ؟ لا ، وشفاه الله ، فإنّ عدم الفصل بين جملة (لا ...) وجملة شفاك الله يوهم بأنّ معنى الثانية دعاء عليه لا له .

2-مفهوم الفصل ومواضعه :

الفصل عكس الوصل ، وإذا كان الوصل عطفا للجمل بعضها على بعض فإنّ الفصل ترك هذا العطف والربط ، فقد يعرض للجمل ما يوجب عدم الربط بينها فتفصل ، ويكون ذلك في مواضع منها :

-**كمال الاتصال** : وذلك حينما تتحد الجملتان اتحادا تاما ، وتمتزجان امتزاجا معنويا حتى كأنهما شيء واحد ، وذلك كأن تكون الثانية بدلا من الأولى ، ومثل ذلك قوله تعالى : " **أَمَدَّكُمْ بِمَا**

جامعة قاصدي مرباح ورقلة
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

---

1 - سورة الانفطار ، الآية : 13 -14 .

2 - سورة التوبة ، الآية : 82 .

3 - سورة الأعراف ، الآية : 31 .

تَعْلَمُونَ ،أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ " [1] ، حيث أوردت الجملة الثانية (أمدكم بأنعام وبنين) بطريق البدل وفصِّلت فيها النعم فلم تحتج إلى ربط لأنّ هاتين الجملتين كالجملة الواحدة ، أو بأن تكون بيانا لها كما في قوله تعالى : " فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى " [2] ، حيث جاءت جملة (قال يا آدم ...) بيانا لأنّ في الجملة الأولى خفاء وجب توضيحه ، أو بأن تكون مؤكدة لها كما في قوله تعالى : " وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آَيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " [3] ، حيث لم تعطف جملة (كأنّ في أذنيه وقرا) لأنّ المقصود بالتشبيه فيها هو نفسه المقصود من جملة (كأن لم يسمعها) .

-**كمال الانقطاع** : وذلك بأن يكون بين الجملتين تباين تام يوجب الفصل بينهما كأن تكون مختلفتين خبرا وإنشاء ومثال ذلك قول الشاعر :

وقالَ رائدُهم أرسوُا نزاولُها فحتفُ كلِّ امرئٍ يجرِي بمقدارِ

حيث لم يعطف بين جملة (أرسوا) وجملة (نزاولها) لأنَّهما مختلفتين ، الأولى إنشائية والثانية خبرية ، وتفصلان أيضا إذا لم تكن بينهما أيّة مناسبة معنوية كأنّ نقول: (الكتابُ مفيدٌ ، الجوُّ باردٌ) .

1 - سورة الشعراء ، الآية : 132 -133 .

2 - سورة طه ، الآية : 120 .

3 - سورة لقمان ، الآية : 07 .

الوحدة الرابعة : طرائق التحسين اللفظي والمعنوي .

أولا : المحسنات اللفظية .

ثانيا : المحسنات : المعنوية

تمهيد

البديع في اللغة من" بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه : أنشأه وبدأه ...والبديع : المحدث العجيب ، والبديع المبدَع ،وأبدعت الشيء اخترعته لا على مثال ، والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها ، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع أو يكون من بدع الخلق أي بدأه ، والله تعالى كما قال سبحانه " بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ " [1] أي خالقهما ومبدعهما " [2] .

أما اصطلاحا فهو علم يعنى بتحسين الكلام، فبه تعرف " وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ، ووضوح الدلالة ، وهي ضربان : معنوي ولفظي "[3] ، فهذا العلم نعرف بواسطته الأحوال التي تجعل الكلام حسناً ، والمقصود بقولهم : (بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ، ووضوح الدلالة) أي أن هذا الحسن في الكلام زائدٌ على الحسن الحاصل برعاية الوضوح والمقام، ومراعاة الوضوح تتعلق بعلم البيان ، ومراعاة المطابقة تتعلق بعلم المعاني، وعلى هذا فعلم البديع يعرفنا بما يزيد الكلام حسناً فوق حسنه الحاصل بالعلمين السابقين(البيان والمعاني) ، وتنقسم وجوه التحسين إلى قسمين:

جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب و اللغات
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

---

1 – سورة البقرة ، الآية : 117 .

2 – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة بدع ، ص : 229 -230 .

3 –القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، ص : 347 .

المحسنات اللفظية ويرجع التحسين بواسطتها إلى اللفظ أولاً وبالذات، وإن كان يتبعه تحسين المعنى، وتعرف هذه المحسنات بأنها لو غُيِّر فيها اللَّفظ بما يرادفه لزال ذلك المحسِّن .

المحسنات المعنوية ويرجع التحسين بواسطتها إلى المعنى أولاً وبالذات، وإن كان يتبعه تحسين اللفظ، وتعرف هذه المحسنات بأنها لو غير فيها المعنى بما يرادفه لبقي ذلك المحسِّن كما هو.

القسم الأول : المحسنات اللفظية

لتحسين اللفظ صور كثيرة منها على وجه الخصوص التماثل اللفظي الذي يقع بين بالكلمات المفردة ، وقد يقع بين الجمل ، وسنتناول الجناس نموذجا للنوع الأول ، والسجع نموذجا للنوع الثاني .

1-الجناس : ويطلق عليه التجنيس والتجانس والمجانسة أيضا[1] وهو تشابه اللفظين نطقا أو كتابة ، واختلافهما في المعنى ، ومثاله قول الشاعر : عَضَّنَا الدَّهْرُ بِنَابِهِ ليتَ مَا حلَّ بنَا بِهِ[2]

وللجناس تقسيمات كثيرة ، وسنكتفي بتقسيمه بالنَّظر إلى مدى التوافق بين اللفظين ، حيث ينقسم الجناس بهذا الاعتبار إلى:

جناس تام ، وجناس غير تام

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

1 - ينظر :أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1406هـ ، 1986م ، ج2 ، ص : 414 ، محمود أحمد حسن المراغي ، علم البديع ، دار العلوم العربية ، بيروت ، ط1 ، 1411هـ ، 1991م ، ص : 109 .

2 - ينظر : رفيق خليل عطوي ،صناعة الكتابة علم البيان ، علم المعاني ، علم البديع ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1989م ، ص : 135 .

والجناس التام ما اتفقت فيه الكلمتان في : نوع الحروف ، وعددها ، وهيئتها (شكلها أو حركاتها) ، وترتيبها ، ومنه قوله تعالى: " **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ** "[1] ، ولعلنا نلاحظ أنه رغم التشابه التام بين اللفظين * إلا أنّ الفرق يبدو واضحا بينهما من حيث المعنى حيث يراد ب "الساعة " يوم القيامة ولذلك وردت معرفة ب" ال " ، أمّا " ساعة " فهي المدة الزمنية اليسيرة المعروفة .

أما **الجناس غير التام** فهو ما اختلفت فيه الكلمتان في جانب من الجوانب الأربعة المذكورة آنفا، ولكل اختلاف بين اللفظين بالاعتبارات السابقة مصطلح خاص ، فإذا اختلف اللفظان في هيئة الحروف أي شكلها وحركتها سمّي (**جناسا محرّفا**) ومثله قوله تعالى : " **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ** "[2] ، فالاختلاف كما هو ظاهر بين حركة الجيم في كلمتي (الجُنب) و (الجَنب) ، وإذا اختلف اللفظان في عدد الحروف سمي (**جناسا ناقصا**) نحو قوله تعالى: " **وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ،إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** "[3] ، فكلمة المساق أربعة أحرف وتنقص عنها كلمة الساق بحرف واحد ، ولذلك سمي جناسا ناقصا ، أمّا ما يختلف فيه اللفظان المتجانسان في نوع الحرف فهو على قسمين : قسم يكون فيه الحرفان متقاربي المخرج ويسمى :(**الجناس المضارع**)، نحو قوله تعالى: " **وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا**

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

---

1 – سورة الروم ، الآية : 55 .

* – لا يؤخذ بعين الاعتبار في التجانس التعريف والتنكير ، والحركة الإعرابية لأنها طارئة على اللفظ ، وليست من أصله .

2 – سورة النساء ، الآية : 36 .

3 – سورة القيامة ، الآية : 29 –30 .

يَشْعُرُونَ "[1] إذ أنّ حرف الهاء في (ينهون) يقارب حرف الهمزة في (ينأون) فهما من مخرج الحلق لكنهما ليسا من منطقة واحدة ، وقسم يكون فيه الحرفان متباعدي المخرج ويسمى: (**الجناس اللاحق**)، نحو قوله تعالى :" وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ "[2] ، فبين حرفي الهمزة واللام في كلمتي (همزة) و (لمزة) تباعد في المخرج ، وإذا اختلفت الكلمتان في ترتيب الحروف سمي (**جناس قلب**) نحو قوله تعالى: " قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي "[3] ، ومثله أيضا الدعاء المأثور : " اللَّهمَّ استرْ عوراتِنَا ، وآمنْ روعاتِنَا " .

2-السجع : قال المبرد في تعريفه : وهو موالاة الكلام على حرف واحد بين جملتين أو أكثر ، ويسمى في القرآن الكريم فاصلة ، ومثله قوله تعالى : " وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً، لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً ، تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً ، أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً، وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً، إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً ، لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً، وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ، فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً "[4] .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

---

1 - سورة الأنعام ، الآية : 26 .

* - لا يؤخذ بعين الاعتبار في التشابه التعريف والتنكير ، والحركة الإعرابية لأنها طارئة على اللفظ ، وليست من أصله .

2 - سورة الهمزة ، الآية : 01 .

3 - سورة طه ، الآية : 94 .

4 - سورة مريم ، الآية : 88- 97 .

وأفضل السجع ما تساوت فقره ، ومنه المطرَّف وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن ، واتفقتا في الحرف الأخير نحو قوله تعالى : " **مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا** " [1] ، ومنه **المرصَّع** وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلُّها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنا وتقفية كقول الحريري : " هوَ يطبعُ الأسجاعَ بجواهرِ لفظِه ، ويقرعُ الأسماعَ بزواجرِ وعظِه ".[2]

بلاغة الجناس والسجع

تظهر بلاغة الجناس والسجع كونهما محسنين لفظيين في كثير من الجوانب أهمها إمتاع الأذن بالتناسب اللّفظي بين الكلمتين أو الجملتين إمتاعاً يشدُّها إلى الكلام ، ويحثها على مواصلة السماع دون ملل أو فتور ، فلو سمعت جملة تتضمن جناسا أو وقفت على سجع بين جملتين لكان ذلك أجلب لسمعك ، وأكثر شدا لانتباهك .

وأكثر ما يظهر ذلك في الفاصلة القرآنية فإنّ لها بشكل خاص أثر في النفس عجيب ، واقرأ ما شئت من سور القرآن الكريم ترى الإصرار على متابعة السماع والقراءة ، اقرأ سورة الرحمن ، الضحى ، أو الفلق ، أو الناس أو ما شئت من السور تجد ذلك الانشداد العجيب ، والتلهُّف لتتلقى ما يلي ، والشغف بسماع ما يأتي ، وعلى الرغم من كل الجهود المتعلقة بدراسة الفاصلة القرآنية للكشف عن جمالياتها قديماً وحديثاً إلا أنها مازالت سراً يصعب تعليله بشكل دقيق إلا أنّه يمكن القول إجمالا أنّ سر الجمال العام هو مجيء هذه الفواصل دون تكلف أو تصنع .

جامعة ابن خلدون تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
الآداب و اللغات

---

1 – سورة نوح ، الآية : 13 –14 .

2 – أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص : 330 –331 .

وجمالية الجناس والسجع تظهر أيضا في إمتاع العقل بتنبيهه إلى ضرورة إدراك الفرق بين معانى الكلمات لأنّ التماثل اللفظي كثيرا ما يدفع إلى الوقوف على المعنى وتأمله ليكتشف العقل أنّه على الرغم من هذا التجانس إلا أنّ هناك فرقا جليا يجعل هذا غير ذاك ، فلو سمعت قول الشاعر :

فنحنُ في جزلٍ ، والرُّومُ في وجلٍ والبرُّ في شغلٍ ، والبحرُ في خجلِ

لاستوقفتك كلمات الجزل ، والوجل ، والشغل، والخجل ليس لما بينها من تماثل لفظي فحسب وإنما لما بينها من فرق معنوي كذلك .

القسم الثاني : المحسنات المعنوية

لتحسين المعاني صور مختلفة منها ما يبنى على التآلف ، ومنها ما يبنى على التخالف ، وسنختار من صور التخالف محسني الطباق ، والمقابلة .

الطباق : وهو أشهر أسمائها ، ويطلق عليها أيضا المطابقة ، وتعرَّف بكونها الجمع بين لفظين متضادين في كلام واحد، أو ما هو كالكلام الواحد في الاتصال، ومنه قوله تعالى: " **اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** "[1] ، ويسمى هذا النوع طباق الإيجاب أو الطباق في الموجب ، وهناك نوع آخر وهو طباق السلب وهو أن يؤتى بلفظة مثبتة مرة ومنفية أخرى مثل قوله تعالى : " **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ**

رئيس قسم اللغة والأدب العربي

1 – سورة البقرة ، الآية : 257 .

وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ "[1] ، فبين قوله "يعلمون " و "لا يعلمون " طباق سلب .

ويكون الجمع بين المتضادين باسمين أو فعلين أو حرفين [2]، ومثال الجمع بين الاسمين قوله تعالى : " وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا " [3] ، ومنه قول الفرزدق :

والشيبُ ينهضُ في الشبابِ كأنَّهُ ليلٌ يصيحُ بجانبهِ نهارُ

ومثال الجمع بين الفعلين قول الشاعر :

أمَا والذِي أبكَى وأضحكَ والذِي أماتَ وأحيَا والذِي أمرُهُ الأمرُ

ومثال الجمع بين الحرفين قول أبي منصور الثعالبي معتذرا " قد هربت منك إليك " [4] .

ومن المحسنات المعنوية المبنية على التضاد **المقابلة** وهي طباق متعدد عناصر الفريقين المتقابلين ، وفيها يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب " [5] ، ومنها قوله تعالى : " قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَتُولِجُ

---

1 - سورة الزمر ، الآية : 09 .

2 - ينظر ، أحمدمطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ج2 ، ص : 256 .

3 - سورة الكهف ، الآية : 18 .

4 - السيد أحمدالهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ج1 : 76

5 - أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص : 403 .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ ، وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ "[1] ، فبالإضافة إلى الطباقات في المفرد بين تؤتي وتنزع ، وبين تعزُّ وتذلُّ ، نجد المقابلة في قوله : **"تولج الليل في النهار و تولج النهار في الليل** " كما نجدها في قوله : **"تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي** " ومنها أيضا ما ورد في قوله تعالى :" **لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ، وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** "[2] ،فقد قابل التركيب **لها ما كسبت** بقوله **عليها ما اكتسبت** . ومن أمثلتها أيضا قوله تعالى : " **فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**" [3] .

بلاغة المطابقة والمقابلة

وتظهر بلاغة المطابقة والمقابلة إفرادا وتركيبا إذا خلت من التكلف في أمور منها أن الأشياء تتميز بأضداداها ، فالإتيان الكلمة وضدها ، أو التركيب وضده كثيرا ما يضع الفوارق ، ويحدد المعنى بدقة ، وذلك عن طريق إثارة الفكر للتأمل وعقد المقارنات وتداعي الأفكار في الأذهان باعتبار أن المتقابلات أقرب تخاطرا إلى الأذهان " إذ الضدّ أقرب خطورا بالبال عند ذكر ضده ، فالطباق ينقل غرض المتحدث ويبرزه في صورة قوية مؤثرة "[4] تزيد المعنى وضوحا وتأكيدا .

جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب و اللغات
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

1 – سورة آل عمران ، الآية : 26 -27 .

2 – سورة آل البقرة ، الآية : 286 .

3 – سورة آل الليل ، الآية : 05 -09 .

4 – عائشة حسين فريد ، وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د ، ط) ، 2000م ، ص : 26 .

بين البلاغة والأسلوبية

تمهيد :

بعد أن تناولنا مجموعة من الموضوعات التي تنطوي تحت علوم البلاغة الثلاثة ننتقل إلى عرض بعض الموضوعات العامة التي اقترحها مقرر البلاغة للسنة الأولى ليسانس والتي نرى أنّ الهدف منها بيان علاقة البلاغة ببعض المناهج الحديثة التي قد تتقاطع معها في الغاية ، وتختلف عنها في المنهج ، ومن هذه الموضوعات موضوع " البلاغة والأسلوبية " .

وقبل الحديث عن هذه العلاقة التي تربط البلاغة بالأسلوبية وجوانب الاختلاف بينهما ، وجب أن نشير إلى أنّ البحث البلاغة استقر على أن البلاغة علم من علوم اللغة موضوعه دراسة الخطاب الفني بالوقوف على وسائله التعبيرية ، وبيان أقسامها وأغراضها وأثرها في المعنى ، وتسهيلا لدراسة هذا العلم قسمه المتأخرون من أعلام البلاغة إلى ثلاثة علوم هي : علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع ، وحددوا لكل علم قضاياه ومباحثه ، وأهميته وما يمكن أن يقدم لدارسه من خدمة في تحليل الخطاب الفني وتذوقه .

وقد شهد العصر الحديث ظهور مجموعة من النظريات المناهج اللغوية لتحليل الخطاب والتي تتقاطع كثيرا مع الدرس البلاغي ، ومن بين هذه المناهج الأسلوبية أو علم الأسلوب ، فما الأسلوبية ، وما مرتكزاتها ؟ وما أوجه التلاقي والتباين بينها وبين الدرس البلاغي ؟

جامعة ابن خلدون تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

1-مفهوم الأسلوبية :

الأسلوبية من الفعل " سلب " بمعنى انتزع الشيء قهرا [1] ، ويطلق الأسلوب على السطر من النخيل وعلى كل طريق ممتد وعلى الطريقة والاتجاه والمذهب ، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه [2] .

وذهب الجرجاني إلى أنّ الأسلوب هو " الضرب من النظم والطريقة فيه " ، أما ابن خلدون فهو عنده " المنوال الذي ينسج فيه التراكيب ، والقالب الذي يفرغ فيه " ، وهذه الإشارات تفضي إلى القول أنّ الأسلوب هو الطريقة في التعبير ، ولذلك فهو في اصطلاح المحدثين " استعمال اللغة بطريقة مخصوصة في التعبير عن الأفكار والمشاعر تختلف من شخص لآخر بحسب الطبع والخلق .

أمّا الأسلوبية " stylistic " فهي منهج لغوي نقدي لتحليل الأعمال الأدبية والفنية عموما يقترح استبدال الذاتية والانطباعية في النقد التقليدي بتحليل علمي أو موضوعي ، بالاعتماد على ما يسمى بالظواهر أو السمات الأسلوبية سواء من حيث الصوت ، أو الصيغة الصرفية ، أو التركيب النحوي ، أو التركيب الدلالي وهي الجوانب التي يطلق عليها مستويات التحليل الأسلوبي .

2- بين البلاغة والأسلوبية :

لنتبيّن العلاقة بين البلاغة كونها علما من علوم اللغة العربية والأسلوبية باعتبارها منهجا من مناهج التحليل للأعمال الأدبية ارتأينا أن نعقد مقارنة بينهما في ثلاثة جوانب أساسية حتى نكتشف

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

1 - شعبان عبد العاطي عطية وآخرون ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، بيروت ، ط4، 1425 هـ -2004 م : 440 (مادة سلب)

2 - ابن منظور ، لسان العرب : 2058 (مادة سلب)

مواطن التداخل والتباين بينهما ، وهاته الجوانب هي : الموضوع أو الاهتمامات ، والهدف من الدراسة البلاغية والأسلوبية ، ومنهج الدراسة في كليهما .

مواطن المقارنة	البلاغة العربية	الأسلوبية الغربية
موضوع الدراسة	تتعلق الدراسة البلاغية بالخطاب الفني ، وما فيه من وسائل التعبير التي تعدّ من بين أهم ما تهتم به وهي تدرس هذا الخطاب دون أن تعلل أوتقف عند الأسباب النفسية والاجتماعية التي دفعت إلى استعمال هذه الوسائل التعبيرية .	تهتم الدراسة الأسلوبية بذات الخطاب إلا أنّها تركز على تعليل الظواهر الأسلوبية ، مع محاولة ربطها بالجوانب النفسية والاجتماعية للمبدع .
الهدف من الدراسة	تهدف الدراسة البلاغية إلى تحديد مواطن الجمال الفني في الخطاب الأدبي المدروس ، مجيبة عن سؤال أساسي هو : ما أسرار البلاغة ومواطنها في النص المعالج والمدروس دراسة بلاغية؟	تهدف الدراسة البلاغية هي الأخرى إلى بيان معالم الجمال والفنية في النصوص المدروسة ، لكنها لا تقف عند حدود تعداد هذه المعالم بل تتعداها إلى البحث عن الأسباب التي دفعت المؤلف إلى استخدامها دون غيرها من الأساليب .

جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب واللغات
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

منهج الدراسة	اعتنت الدراسة البلاغية بالتعبير ووضع مسميات ومصطلحات لأنماطه وأشكاله ، وتفريع هذه المسميات وتقسيمها دون أن تبحث العمل الأدبي بحثا كاملا ، ولذلك كانت الدراسة البلاغية جزئية لم ترق إلى الدراسة الشاملة ، وقد أدى هذا التوجه إلى استصدار الأحكام باتباع مبدأي التصويب والتخطئة ، والتركيز على ضرورة الالتزام بالقاعدة والمعيار البلاغي لغاية تعليمية وبخاصة في المراحل المتأخرة لتطور الدرس البلاغي .	تجاوزت الدراسة الأسلوبية النظرة الجزئية إلى نظرة شاملة متكاملة للعمل الأدبي محاولة طبع الدراسة بطابع علمي موضوعي لا يهم فيه الحكم بقدر ما يهم تعليل الظاهرة الأسلوبية ، ولذلك فإنّ منهجها كان لا يقف عند حدود اللفظة أو البيت بل يحاول تجاوزها إلى دراسة الفقرة والنص ، دون تركيز على إصدار الأحكام ، وهذا ما طبع منهجها بالتوجه نحو الوصفية والموضوعية بعيدا عن المعيارية مع الحرص على تحليل وتعليل الظواهر الإبداعية .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

بين بلاغة الشعر وبلاغة النثر

هناك حقيقة نقدية مهمّة هي تهميش فن النثر في النقد العربي القديم؛ لأنّ الثقافة الرسمية السائدة كانت مرتبطة أشدّ الارتباط بالشعر، ما دفعَ النقّاد إلى المقارنة بين الشعر والنثر، فانقسموا فريقين: الأول يُفضِّلُ الشعر، والثاني يُفضِّلُ النثر، ويُقدِّمُ كل فريق براهينه لإثبات تفضيله.

لقد كانت إحدى أخطر نتائج تفضيل الشعر على النثر، والفصل بينهما، انقسام النص الإبداعي إلى مضمون سابق وشكل لاحق، وإلى اعتبار المعنى محور اهتمام النثر، واللفظ محور اهتمام الشعر. لكنَّ طغيان الاهتمام بالشعر وتفضيله على النثر، لا يعني إهمال النقّاد القدماء للنثر إهمالاً مطلقاً، فقد قاربوا الكثير من القضايا النقدية المتعلّقة به، ووضعوها محلّ اهتمامهم، مثل أدب الرسائل، والخطب، والبلاغة النثرية، والمفاضلة بين الشعر والنثر، وتصنيف النثر، وتنافس الكتّاب في ميدان الكتابة النثرية؛ ولذلك يمكن القول: إنّ المقارنة بين الشعر والنثر قضية أفرزتها مستجدات ثقافية، شهدها العصر العباسي، فقد وُلِدَ فنٌ جديد هو فن الكتابة، الذي أتقنه كُتّابٌ مجيدون، ونافسَ النثرُ الشعرَ، والكاتبُ الشاعرَ، في ظلِّ ظروفٍ سياسية وفكرية، ولم يعد الشعر . وحده . يستوعبُ ضروبَ الجدل والحوار والتناظر، التي استجدّت حول قضايا عقليّة، وصوفيّة، وفلسفيّة.

فالنثرُ قسيم الشعر في الفنون الكتابية، والنثر لغة العرب وكلامهم. ويُجمع بعضهم على الأسبقية التاريخية للنثر، إذ يرون أنّ النثر . إبداعيّاً . أصلٌ للشعر، فالشعرُ قبلَ أن يكون نظماً هو كلامٌ منثور جمعَتْ أشتاتَهُ الصنعةُ الفنيّة، وحين يتردّد أنّ النثر هو الحديث اليومي، فهذا لا يعني الهبوط بالنثر إلى مستوى الحديث المألوف بين الناس؛ لأنّ مثل هذا الحديث أنتجَ أدبَ المحاورات، وإلى نوع الكلام

جامعة البحرين
كلية الآداب
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

المنثور ينتمي حديث الرسول (، وتنتمي بلاغةُ الأعراب والحكماء، لذلك نجدُ عدداً وافراً من النقّاد القدماء يُفضلّون النثر، فها هو ذا أبو عابد الكرخي . على سبيل المثال . يقول: "من شرف النثر أنّ الكتب القديمة والحديثة النازلة من السماء على ألسنة الرُسل بالتأييد الإلهي كلها منثورة مبسوطة"

ومن شرف النثر أنّ الوحدة فيه أظهر، وأثرها فيه أشهر، والتكلّف منه أبعد، وهو إلى الصفاء أقرب"؛ فالكرخي يمدح النثر في شبهه بالكتب السماوية، وخاصة الشبه في ناحية تجسّد الوحدة الفكرية فيه، وبعده عن التصنّع الذي قد نجده في النظم فهو صناعي مأسور بالوزن، والقافية، وغيرها "وإذا كان باعث النظم الأول قبل العروض هو الذوق، فالذوق طباعي والطباعي هو مخدوم الفكر الذي هو منشأ النثر".

والمرزوقي أثار هو الآخر قضيّة المفاضلة بين النظم والنثر، في إطار محاولته تفسير ظاهرة موضوعية تتفرّع إلى ثلاث مشكلات؛ هي: تأخر الشعراء عن رتبة الكُتّاب، وقلّة المترسلّين، وكثرة الشعراء. وذكر المرزوقي الأسباب التي أوجبت تأخّر الشعراء عن رتبة البلغاء، كما أوجبت أن يكون النثر أرفع شأناً من الشعر؛ وهي "الأول: أنّ ملوك العرب قبل الإسلام وبعده كانوا يتبجّحون بالخطابة والافتنان فيها، وكانوا يأنفون من الاشتهار بقرض الشعر، ويعدُّه ملوكُهم دناءة،، الثاني: أنهم اتخذوا الشعر مكسبةً وتجارة، والثالث: أنّ الإعجاز القرآني والحديث النبوي وقعاً في النثر دون النظم".

والقلقشندي أيضاً قارنَ بين المنظوم والمنثور، وفضّل المنثور، على الرغم من مزايا النظم وفضائله المتعدّدة؛ من وزنٍ، وقافية، وتوازن أجزاء، ومن مزيةِ كونهِ ديوان العرب وكتاب تاريخهم، ووقائعهم، وسائر أحوالهم، فإنّ النثر حسب رأيه "أرفع درجة وأعلى رتبةً وأشرف مقاماً وأحسن نظاماً".

ويوردُ القلقشندي براهينه على هذا التفضيل، كمقارنته بين قول الإمام عليّ (كرم الله وجهه) "قيمةُ كُلِّ امرئٍ ما يُحسنه"، وما أنشده الشعراء في معناه، فأشار إلى انحطاط رتبة هذا القول حين وُظِفَّ في بيت شعر هو:

فيَا لاَئِمِي دَعْنِي أُغالِي بقيمتي * * * فقيمةُ كُلِّ الناسِ ما يُحسنونُه

وأحصى النقاد قدماء ومحدثين فروقاً كثيرة تقوم بين الشعر والنثر؛ كالوزن والقافية، والبناء الخارجي، ولغة التعبير، وخصوصية القصيدة التي لا يمكن بأي حالٍ أن تتحول إلى خطبة أو رسالة، بعكس النثر الذي يمكن تحوّله من فن إلى آخر، وفرق الموضوع، إذ تبدو أغراض النثر أكثر أهمية وجديّة من أغراض الشعر، وفرق الاستعمال الخاص للغة، وفرق الأسلوب، وفروق أخرى، لكنّها جميعاً لا تُلغي الاقتراب بين الشعر والنثر في جوانب معينة؛ كالموسيقى، والسجع، والاستجابة النفسية لكليهما، وتناسب الجمل.

ويُسجِّلُ د. صلاح فضل فرقين هما: فرق اللغة، وفرق طريقة التعبير؛ أمّا فرق اللغة، فلغة الشعر تتميز من لغة النثر بخصائص على مستويين؛ صوتي عروضي، ودلالي معنوي، ولذلك يرى في الشعر ذاته نوعين: شعر منثور يهتم بالمعنى مُغفِلاً الصوت، ونثر منظوم يهتم بالصوت والدلالة معاً، أمّا ما يتعلق بطريقةَ التعبير فسطر النثر يُعبّر عن الفكر بطريقة متتابعة من فكرة إلى أخرى، على شكل سلسلة مع تحفّظ واحد، هو أنّ حلقات السلسلة واحدة، بينما عناصر الفكر مختلفة أمّا أبيات القصيدة فتفتقر إلى هذا التتابع والترابط أحياناً.

وفي مجمل الموقف النقدي العربي من النثر، نجدُ أنّ النقّاد يسندون للإيقاع دوراً مهماً في تقريب النثر من الشعر؛ فالإيقاع هو الأساس الفنّي المحوري، وطرق تطبيقه أو استخدامه تختلف بين الشعر والنثر وأنواعهما، وحضوره أو غيابه في العمل الأدبي، هو المقياس الوحيد للكلام ليكون فنيّاً أو غيرَ فنّي؛ ولذلك نجدُ تقسيمات النقّاد لعموم النثر تكاد تنحصر في نوعين:

النثر العادي: وهو الذي يُبلغُ معاني منطقية بأدّق الألفاظ المختارة نحويّاً، من غير أدنى اهتمام بالجانبَ الصوتي (الإيقاع).

النثر الفني: وهو الذي يُعنى باللفظ، والتركيب؛ نحويّاً وصوتياً، لتكون له في النهاية صياغة إيقاعية موسيقية ملائمة.

بإزاء النقّاد الذين يُفضلّون الشعر على النثر، والنّقاد الذين يُفضلّون النثر على الشعر، نجدُ فريقاً ثالثاً يساوي بين الشعر والنثر، مستندين إلى فكرة رئيسية هي البناء، فالشعر والنثر متساويان في أنّ لكليهما بناءً يعتمدُ على التوزيع الشكلي؛ فمثلما تنقسمُ القصيدة إلى أبيات ينقسم النص النثري إلى فقرات.

يرى العسكري أنّ "المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه، وجودة مقطعه، وحُسن رصفه وتأليفه، وكمال صوغه وتركيبه؛ لأنّ الكلام يحسُن بسلاسته، وسهولته، ونصاعته، وتخيّرِ لفظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعهِ، ولينِ مقاطعهِ، واستواء تقاسيمه، وتعادل أطرافه، وتشبُّهِ أعجازه بهواديه، ومآخيره لمباديه"ويرى . أيضاً . أنّه "لا يحسن مَنثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجاً، ولا تكاد تجد لبليغٍ كلاماً يخلو من الازدواج".

أمّا حازم القرطاجني فيُشبّه بناء النثر ببناء الشعر؛ فبناء الشعر يبدأ بالأبيات، فالفصول،

فالقصائد، وهذا يُناظر في النثر بناء الحروف، فالكلم، فالعبارات. يقول: "اعلم أنّ الأبيات بالنسبة إلى الشعر المنظوم نظائر الحروف المقطّعة من الكلام المؤلف، والفصول المؤلفة من الأبيات نظائر الكلم المؤلّفة من الحروف، والقصائد المؤتلّفة من الفصول نظائر العبارات المؤلّفة من الألفاظ. فكما أنّ الحروف إذا حَسُنَتْ حَسُنت الفصول المؤلّفة منها إذا رتبت على ما يجب كما أنّ ذلك في الكَلِم المفردة كذلك،وكذلك يحسُن نظم القصيدة من الفصول الحسان، كما يحسُن ائتلاف الكلام من الألفاظ الحِسَان إذا كان تأليفها منها على ما يجب".

ويبدو أنّ المساواة بين الشعر والنثر . عند القدماء . قائمة على تصوّرٍ خاص يقول بتداخل الشعر والنثر، ويذهب إلى أنّ الشعرية، أو ما يمكن تسميته بالمستوى الفني العالي، يُحقّق للنص الأدبي وجوداً إبداعياً طالما توافر فيه، سواءٌ أكان شعراً أم نثراً. فابن طباطبا يرى أنّه "من الأشعار أشعار مُحكمة متقنة، أنيقة الألفاظ، حكيمة المعاني، عجيبة التأليف، إذا نُقِضَتْ وجُعِلَتْ نثراً، لم تبطل جودة معانيها ولم تفقد جزالة ألفاظها". فالإبداع قد يؤدي إلى توافر النثر في الشعر، والشعر في النثر. يقول ابن طباطبا: "الشعر كلامٌ منظومٌ، بانَ عن المنثور، الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خُصّ به من النظم الذي إن عُدِلَ به عن جهته مجّتهُ الأسماع، وفسدَ على الذوق. ونظمهُ معلومٌ محدود".

أبو حيّان التوحيدي أيضاً يتبنى فكرة المساواة بين الشعر والنثر، إلى درجة المطابقة في الأهمية، والتوحيد في الأداء الفني، فالنظم والنثر يحتاجان إلى الإتقان والجودة، وشدّة تقاربهما تتجلّى بوضوح أكبر في الإيقاع والمحاكاة، وهذا ما كان يغلب على نثر القرن الرابع، ويُعبّر التوحيدي، عن هذا التقارب بالقول: "خير الكلام ما قامت صورته بين نظم كأنّه نثر، ونثر كأنّه نظم، يطمع مشهوده

بالسمع، ويمتنع مقصوده على الطبع".

إنّ قراءة النقد الموجّه للشعر، والنثر، تكشفُ عن كون القواعد النقدية مشتركة في دراستهما معاً؛ فقواعد البلاغة التي تنطبق على الشعر تنطبق على النثر أيضاً، ويرى قدامة بن جعفر أنّ البلاغة مفهومٌ ينطبق على النثر، والشعر معاً، ويُعرّف البلاغة بأنّها "القول المحيط بالمعنى المقصود مع اختيار الكلام، وحُسن النظام، وفصاحة اللسان". فقُدامة يُوسّعُ مجال البلاغة، فمجالُها الكلام (القول)، ولا يُحدّده شعراً كان، أو نثراً بل يُحدّد مدى الإتقان، وحُسن الاختيار، وبراعة التأليف.

إذن فقد حلَّ النقد "القديم، والحديث "إشكالية المفاضلة بين الشعر والنثر بالتوحيد بينهما، ومساواتهما جماليّاً؛ لأنهما لا يقفان على طرفي نقيض، بل يُكمّل أحدهما الآخر، ويقوم كل منهما بمهمته في الدرجة نفسها من الأهمية، فالفن السامي قد يكون شعراً، وقد يكون نثراً، فلَيسَ من نُقطةٍ حاسمة تحدّد نهاية الشعر وبداية النثر، أو العكس، وإذا كان ثمة خلاف بين الشعر والنثر، فهو خلافٌ كميٌّ وشكليّ، وليس خلافاً جوهريّاً.

قائمة بأهم المصادر والمراجع البلاغية المعتمدة

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : المصادر

1-الجاحظ ، أبو عمرو ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7 ، 1418هـ ، 1998م

2- الخفاجي، ابن سنان ، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1402هـ ، 1982 م .

3- الرماني ، أبو الحسن ، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، حققها وعلّق عليها محمد خلف الله أحمد ، محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، (د ، ت) .

4- الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، دار الكتاب العربي . بيروت ، (د ، ط) ، 1407هـ .

5-السكاكي، أبو يعقوب ، مفتاح العلوم ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1407هـ ، 1987م .

6- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط1 ، 1371هـ ، 1952م .

7-ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، شرحه ونشره السيد أحمد صقر ، (د ، ط) ، (د ، ت) .

8- الخطيب ،القزويني جلال الدين ، الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط3 ، 1413هـ - 1993 م .

9-القزويني ، الخطيب ، التلخيص في علوم البلاغة ، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1904م .

10- بدر الدين، بن مالك ، المصباح في المعاني والبيان والبديع ، تحقيق حسني عبد الجليل يوسف ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، مصر ، (د، ط) ، (د ، ت) .

ثالثا : المراجع

1-البحيري ، أسامة ، تيسير البلاغة (علم البيان) ، (د ، ط) ، 1427هـ ، 2006م .

2- بسيوني ، عبد الفتاح فيود ، من بلاغة النظم القرآني ، دراسة تحليلية امسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهر ، ط1 ، 1431هـ ن 2010م .

3- حبنكة، عبد الرحمن حسن الميداني ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية بيروت ، ط1 ، 1416هـ ، 1996م .

4-حفني ،ناصف وآخرون ، دروس البلاغة مع شرحه شموس البراعة ، مكتبة المدينة للطباعة والنشر والتوزيع ، كراشي ، باكستان ، ط1 ، 1428هـ ، 2007م .

5-رجاء عيد ، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط2 ، (د ، ت) .

6- شوقي ضيف ، البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط9 ، (د ، ت) .

7- ضيف ، أحمد ، مقدمة لدراسة البلاغة ، مطبعة السفور ، القاهرة ، ط1 ، 1921م .

8- ابن عاشور، الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، (د ، ط) ، 1984 م .

9- عبد الغني ، أيمن أمين ، الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني ، دار التوقيفية للتراث ، القاهرة ، (د ، ط) ، (د ، ت)

10- عبده عبد العزيز قلفلية ، البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربي ، ط3 ، 1412هـ ، 1992 م .

11- علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، دار المعارف ، القاهرة ، (د ، ط) ، 1999 م .

12- الفهيد، جاسم سليمان ، تيسير البلاغة القرآنية ، آفاق للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط2 ، 2015م

13- مازن المبارك ، الموجز في تاريخ البلاغة ،

14- مطلوب، أحمد ، البحث البلاغي عند العرب ، منشورات دار الجاحظ ، بغداد ، (د ، ط) ، 1992 م.

15- مطلوب ، أحمد ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1406هـ ، 1986م .

16- أبو موسى، محمد ، التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط3 ، 1413هـ - 1993م .

جامعة الجلفة - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

17-أبو موسى ، محمد ، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ط4 ، 1416هـ ، 1996 م .

18- الهاشمي، أحمد ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 1999 م .